# دعوةٌ لِلتَّأمُّل

وَيليهِ

# مَسائِل مَنهجيّة

copy

تأليفُ الشَّيخ

عَبدِ اللهِ بنِ خَلَفِ السَّبَت

حَفظَهُ اللهُ وَغَفرَ لَهُ وَلِوالِدَيهِ وَلِلمُسلِمِينَ

دار الفتحاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

COPY

# دعوةٌ لِلتَّأمُّل

## نَظرةٌ في حَالِ الجَماعَاتِ الإسْلامِيَّة وتوْجيهِ الصَّحْوة

تَألِيفُ الشَّيْخ

عَبْدِ اللهِ بْنِ خَلَفِ السَّبْت

حَفِظَهُ اللهُ وَغَفَرَ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

دَارُ الفَتْحَاءِ

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحفُوظَةٌ

الطبعة الثانية
١٤٣١هـ - ٢٠١١م

copy

دار الفيحاء

تُعْنَى بنَشْرِ السُّنَّةِ وَالآثَارِ ... عَلَى نَهْجِ الصَّحْبِ الأَخْيَارِ

الكويت - الفيحاء ت: ٩٩٥٨٣٥٨٦ (٩٦٥+)
للتواصل والاستفسار Dar.alfaiha@hotmail.com

# مقدمة

الحمد لله فالق الإصباح، مرسل الرسل ليحيا مَن حيي عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة، فأرسل رسله مبشرين ومنذرين ليقيموا الحجة علىٰ العباد، ويرشدوهم لطريق الرشاد، وشرّف الله هـٰذه الأمة بحمل رسالة التبليغ، فكانت وارثة للأنبياء، ومضىٰ الرسول ﷺ إلىٰ ربه وقد كملت الرسالة، وأدىٰ الأمانة، وترك الأمة علىٰ المحجة البيضاء، التي لا يزيغ عنها إلا هالك، وسار الصحب الأخيار رضوان الله عليهم حاملين الراية ناشرين الخير والعدل بين الناس، ودوّىٰ صوت كلمة التوحيد في الدنيا، وتهاوت العروش، وسقطت الأصنام، ودانت الأرض طوعاً أو كرهاً لأهل الجزيرة، الذين كانوا قبل قبولهم الهداية رعاة إبل وشياه، ومستَعمرين لفارس والروم، فإذا بهم يحطمون جبروت فارس والروم، فسبحان مغير الأحوال

والمتصرف في الكون بما شاء ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران: ٢٦].

وقف إبليس وجنده، وقد هالهم هٰذا النور الساطع المتوغل في ذرات الكون، وتدارس وتآمر إبليس وجنوده ماذا يفعلون؟ أيحاربون هٰذا النور؟ إنهم لا يستطيعون، فحَمَلَتَهُ يحبون الموت أكثر من حُبِّهم للحياة، عند ذٰلك تفتَّق المكر الشيطاني، وتداخلت وساوس الإنس مع شياطين الجن، لحَبْك المؤامرة المجوسية الوثنية اليهودية النصرانية، وتجمّع كل دواهي الضلال وسدنة المعابد وعباد النار، وكلهم موتورون حاقدون ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة: ٣٢]، لٰكن عمالقة الجزيرة العربية الخالدة ـ من الصحابة الأبرار ـ كانوا لهم بالمرصاد، فلم يستطيعوا إشاعة ضلالتهم بين القوم، وتلك إرادة الله ﷻ، وهٰكذا قضت حكمته.

فوجد هٰؤلاء ضالتهم في حدِيْثِي العهد بالإسلام،

لبَّسوا عليهم، ووافق تلبيسَ هٰؤلاء خُلوُّ أذهان أولٰئك من الإسلام الصحيح، وبعدهم عن معدن الإسلام، ودخل جمع من المنافقين في الإسلام، وتظاهروا بالعبادة حتىٰ خدعوا كثيراً من الخاصة والعامة.

تلكم ـ يا محبَّ الإسلام ـ هي قصة هٰؤلاء الذين شوهوا جمال الإسلام، وسيرة حملته، ولو سردت لك تفاصيل ذٰلك، لطال المقام، ولٰكن فيما كتبه الأعلام غناء لمن أراد التبصر وملك البصيرة[1].

ومضت الدنيا، وقامت دول واندثرت أخرىٰ، والفِرق بأنواعها وتشعبها تمزق الأمة وتعبث في دينها، وليس لها من مقاوم ومحارب إلا بقية السلف الطائفة الناجية المنصورة (السلفيون، أهل الحديث).

وهٰكذا استمر حال الأمة كما وصفهم المصطفىٰ ﷺ في حديث ابن مسعود: «**ما من نبي بعثه الله**

(١) انظر: «العواصم من القواصم» لأبي بكر ابن العربي، كتب محب الدين الخطيب رَحِمَهُ اللَّهُ، كتب الدكتور ناصر العقل في الفرق والأهواء.

**في أمة قبلي، إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب. يأخذون بسنته ويقتدون بأمره. ثم إنها تخلُف من بعدهم خُلوف. يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون»**[1].

فالفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، وحواريو الأنبياء، وهم: السلفيون في كل عصر؛ محبون سنة المصطفىٰ ﷺ، يَذبون عن الإسلام، وينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، يحيون ما اندرس من رسم الإسلام، وهٰكذا يصلحون ما أفسد الناس، وهم علىٰ هٰذا يقابلهم الناس بالإساءة جهلاً وظلماً، ولٰكنها سنة أولي العزم من الرسل.

استمرّ الحال وعلىٰ شفا من الهلاك، حتىٰ جاء عصر الصعود إلىٰ القمر ـ كما زعموا ـ، وأثار اليهود الشعوب النصرانية علىٰ دينها وكنائسها، وقد مهَّد يهود لذٰلك، حيث جعلوا من أبنائهم قساوسة للنصارىٰ، يفسدون مع الراهبات في الكنائس والأديرة دين

---

(١) رواه أحمد، ومسلم، وزاد في آخره: «**فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذٰلك من الإيمان حبة خردل**».

وأخلاق الشعوب النصرانية، فكما شوهوا سمعة أهل الدين ثوروا الناس، ونجحوا في ذٰلك في بلاد الغرب، وكذٰلك نجحوا في بلاد الشرق بإدخال الكفر الصريح، والعبث الذي لا يستحي منه حتىٰ إبليس، وكذٰلك بدخول بعضهم في الإسلام ليفسدوه، ومن تدبر ما كان يجري في قصور دولة بني عثمان في آخر زمان حكمهم، عَلِمَ سبب ضياع الدولة، ولينتبه أصحاب القصور لما يدور حولهم من مكر أبناء الخميني وصهيون.

عند ذٰلك وجهوا سهامهم لهٰذه الأمة، التي عمل فيها الرفض والتصوف والاعتزال وبقية فرق الضلال عمله، حتىٰ غدت وكأنها أمم ذات أديان متعددة لا دين واحد، ناهيك عما جرىٰ لها من الضعف، وخاصة في العواصم الكبرىٰ وحاضرة الإسلام.

لذٰلك جاء المفكر الرافضي المجوسي جمال الدين الأسدأبادي ـ الذي سُمي بـ(جمال الدين الأفغاني) فطرح في مصر فكرة الجامعة الإسلامية والانفتاح الإسلامي.

وهُيئت له المحافل ووسائل النشر، وانخدع من العقلاء من انخدع وغرّه البريق فظنّه ذهباً، وما درىٰ أنه يكون للعقل والدين مُذْهِباً، وهٰكذا قُدّم هٰذا المجوسي وكأنه إمام هدىٰ، قُدم المسكين لخلاص الأمة، ونذر نفسه لخدمتها ورقيها، ولمعت صورته بين الورىٰ.

وهٰكذا طرح الرافضي فكرته، وتحمس لها كثيرون من أبناء الطرق الصوفية، وانخدع بها بعض أهل الفضل من الناس. ومع سقوط آخر رموز الإسلام وهي دولة بني عثمان ـ كان لهٰذا الرافضي دور بارز ومميز في تشويه سمعتها بل وإسقاطها ـ أقول: بعد موت الرجل المريض[1] شاعت في العالم الإسلامي وبالأخص في مصر جماعات تنادي بعودة الخلافة، وتنادي برقي الأمة الإسلامية لتساير الأحداث، وتلحق بركب الرقي والتقدم، وتأخذ بأسباب الحضارة، وهٰذه شعارات برّاقة جميلة ولٰكن..؟!

(١) أطلق هٰذا الاسم من قِبل الدول الاستعمارية علىٰ الدولة العثمانية في أواخر أيامها.

فقامت جماعة «الإخوان المسلمون» وغيرها من الجماعات المشابهة لها، وتزامن قيام جماعات في زمن متقارب وبأفكار متقاربة: وهي «الإخوان المسلمون» أنشأها حسن البنا في مصر، و«الجماعة الإسلامية» التي أنشأها أبو الأعلىٰ المودودي في باكستان، «وجماعة التبليغ» التي أنشأها محمد إلياس في الهند، و«النورسيون» التي أنشأها سعيد النورسي في تركيا.

وقامت في بلدان أخرىٰ حركات مشابهة، حتىٰ لكأنّ واضع أسسها واحد، ولست أدري هل هٰذا التشابه من توافق الأفكار، أم أنه أمر دُبِّر بليل!! كما دبر حادث الثوار علىٰ عثمان رضي الله عنه!

وبالنظر والدراسة لهٰذه الجماعات يلاحظ عليها:

• التهاون في أمور العقيدة وخاصة في مسألة الشرك وتعطيل الأسماء والصفات.

• صرف الناس عن تعلم العقيدة الصحيحة وطرح بدائل لذٰلك، كإشغال الناس بالحاكمية، أو الزهد، أو أمور فرعية أخرىٰ.

• التهوين من التزام عقيدة السلف وتهوين أمر مخالفيها حتىٰ غدا أمر العقيدة مشاعاً، بل هونوا الانحراف العقائدي حتىٰ ولو كان من الرافضة.

• الانحراف في السياسة، وتتبع عورات الحكام؛ لتهييج الشعوب علىٰ حكامها، حتىٰ لا يبقىٰ لدينا استقرار، وساعدوا الثوار الخارجين علىٰ الحكام بالقول والعمل أحياناً.

• التهاون مع أهل البدع، وتهوين أمر البدعة وتحسينها للعامة. وتلميع رؤوس البدع باسم الدعاة.

• تبني كثير من الأفكار الدخيلة وتصويرها علىٰ أنها إسلامية.

• تبني الشخصيات الصوفية أو المتساهلة في تبني الأحكام الشرعية، وإعطاؤها صفة القيادة والزعامة، وإضفاء هالة عليها، وتكبيرها للعامة بأنها من العلماء والحكماء والدعاة، وبأنه يجب الاقتداء بهم.

• التهوين من شأن علماء الدعوة السلفية، وذٰلك حتىٰ لا يتخذهم العامة قدوة لهم.

• تأييد الثورات القديمة وحركات الخروج علىٰ الخلافة الشرعية علىٰ مر العصور، وتأييد كل فتنة تعصف بالأمة ويعمل فيها السيف، وزينوا للناس الحركات الباطنية.

وأجمعُ وصف لهم ولسماتهم المشتركة ما نص عليه الخبير بأحوال الفرق والمذاهب إمامُ أهل السنة الإمامُ أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال:

١ ـ عقدوا ألوية البدعة.

٢ ـ وأطلقوا عقال الفتنة.

٣ ـ فهم مختلفون في الكتاب.

٤ ـ مخالفون للكتاب.

٥ ـ مجمعون علىٰ مفارقة الكتاب.

٦ ـ يقولون علىٰ الله.

٧ ـ وفي الله.

٨ ـ وفي كتاب الله بغير علم.

٩ ـ يتكلمون بالمتشابه من الكلام.

COPY

١٠ ـ يخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم[١].

فتدبر هٰذه الدرر هديت للرشد.

إلىٰ غير ذٰلك من الأمور، التي يتفقون فيها رغم ما يظهر لك من التناحر بينهم، والاختلاف والتصريحات المتناقضة، لٰكن السِّمَة المميزة لهم أنهم يوالون أهل البدع، فاحفظ هٰذا هديت للحق وقوي الحق بك.

ولما رأينا هٰذا الأخطبوط الذي طغىٰ، وكاد يسيطر علىٰ العالم الإسلامي، متخذاً جميع الوسائل المشروعة وغير المشروعة في سبيل تحقيق أهدافه، وإحكام الطوق حوله حتىٰ لا يصل النور للمسلمين، ولما رأينا كذٰلك هٰذا الظلام الذي يسعىٰ الكل لجعله المسيطر علىٰ مستقبل هٰذه الأمة، أردنا أن نقوم بواجب النصيحة للأمة، تبرئةً للذمة، وقياماً بما حُملنا من واجب النصح والإخلاص في ذٰلك.

وقد ذكر الله في كتابه عن الرسل أنهم نصحوا

---

(١) مقدمة كتاب «الرد علىٰ الجهمية والزنادقة» للإمام أحمد.

لأممهم، وقد عذر الله من نصح قومه، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأعراف: ١٦٤].

فقد روىٰ مسلم في «صحيحه» عن تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**الدين النصيحة**» (ثلاثاً)، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم**». وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: «بايعت النبي ﷺ علىٰ إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم» متفق عليه. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**حق المؤمن ست** ـ فذكر ـ **وإذا استنصحك فانصح له**». وروىٰ الدارقطني بإسناد جيد من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ثلاث لا يغُلّ عليهن قلب امرئ مسلم، النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولعامة المسلمين**».

فكان من ذٰلك إصدار هٰذه الرسالة، وإنا لنرجو من كل أخ مخلص ـ وخاصة السائرين منهم في ركاب

هٰذه الجماعات والمنظمات ـ أن يعلم أنه ملاقٍ ربه، فليستعد لذٰلك، قال الله تعالىٰ في سورة النور: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٦].

وقال أيضاً: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾﴾ [الحاقة: ١٩ ـ ٢٩].

وليحذر أرباب تلك الجماعات والأحزاب من الكذب، ونحن نعلم أنهم سيبررون لأتباعهم، بل وسيتهمون المخابرات الأمريكية إلىٰ غير ذٰلك، ولٰكننا

**علىٰ يقين من أن أتباعهم سيقرؤون وسيفكرون**؛ ليعلموا بعد ذٰلك إلىٰ أين هم سائرون، إننا ننصح ونخلص في النصيحة، فإن قُبلت وإلا ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

copy

COPY

# الفصل الأول

## لماذا انتسبت لجماعتك؟

اعلم ـ يا محب الخير ـ أننا لم نكتب هٰذه النصيحة لجماعة معينة أو لأتباع شيخ معين، وإنما كتبناها لكل شباب الصحوة، ترشيداً ونصحاً، فلا يلبس عليك بأن المراد هدم جماعتك وحزبك، كلا إنما هي نصيحة عامة شاملة، لكل طالب حق، فاعقل هٰذا.

واعلم ـ رحمك الله ـ أنه ليس المراد أن تسيء لجماعتك وتحاربها، وتبخس ما كان لها من فضل عليك؛ فإن هٰذه صفة قبيحة ذميمة، فلا يجوز أن تسيء لمن أحسن إليك، فـ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرحمن: ٦٠].

وتدبر قول الرب سبحانه: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [التوبة: ٣٢]، وقول

المصطفىٰ ﷺ: «**من صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافؤنه به فادعوا له حتىٰ تروا أنكم قد كافأتموه**»[1].

فإن لجماعتك ولرفاقك فضلاً عليك، إذ كانوا سبب هدايتك بعد أن كنت ضالاً، فاحفظ لهم هٰذا، وأحسن إليهم، وذٰلك بنصيحتهم وتعليمهم الخير الذي هديت إليه، مع الصبر والحلم واللطف، ذٰلكم أني رأيت لدىٰ البعض عقوقاً، حيث ينكرون الجميل، وينسون ما كانوا عليه قبل الهداية.

واعلم بأن الجماعة أنت أساسها، وعليك وعلىٰ إخوانك تقوم، فأنت اللبنة التي بني عليها الصرح، فكن اللبنة الصالحة، وكلٌ منا قادر علىٰ فعل أمور كثيرة إن صحت العزيمة وقويت الإرادة، فاستعن بالله ولا تعجز.

واحذر الهوىٰ أن يصدك عن الحق، فتغلق دونه عقلك وقلبك فتهلك في فتن العصبية والحقد وتُطمس بصيرتك، أعاذنا الله وإياك من ذٰلك، وتدبر قول الحق

---

(١) حديث صحيح رواه أحمد وأبو داود وغيرهما.

جل وعلا: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الجاثية: ٢٣]؛ أي: لا أحد.

ويجب أن يكون شعارنا هو: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ﴾ [الأحقاف: ٣١]، وقوله: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤].

فيا إخوتي إني أدعوكم للرقي والرفعة والعزة وتحطيم الأغلال، فهل تستجيبون؟!! اللهم فاشهد، فقد نصحت، وحتىٰ تقبل النصيحة الخالصة؛ فإنا نضع بين يديها الأمور التالية:

١ ـ الإخلاص وحب الدين، ويجب أن يقدم علىٰ حب الجماعة، وحب الله والرسول، ويجب أن يقدما علىٰ حب الزعماء.

٢ ـ عدم اتباع الهوىٰ والانتصار للباطل.

٣ ـ النظر لواقع الأمة الآن وكيف الخَلاص.

٤ ـ النظر لواقع الجماعات، وإنا ندعوها لإصلاح

أنفسها وفق عقيدة ومنهاج السلف[1]، وليس بيننا وبينها عداوة بل محبة، ونشكر لهم جهدهم وجهادهم، ونقوِّم خطأهم لإكمال المسيرة، والمطلوب هو تصحيح الأخطاء وتقويم المسيرة لا السكوت والمجاملة والنفاق.

والآن أتوجه إليك ـ يا محبّ الخير ـ بهٰذه الأسئلة؟!

• **الأول**: لماذا انتسبت لجماعتك ولم تلتحق بإحدىٰ الجماعات الأخرىٰ؟

فكر في هٰذا الأمر، هل كان ذٰلك عن دراسة لمنهاج الجماعة؟

هل قارنته بعقيدة ومنهاج الجماعات الأخرىٰ؟

ثم ما هو المعيار الذي جعلته للقياس بأن هٰذا حق وذاك باطل؟ أو هٰذا صواب وذاك خطأ؟ وما هو ميزانك؟

هل كان للأصدقاء أو الآباء أو المدرسين أو.. إلخ دورٌ في التحاقك بهٰذه الجماعة؟ وأنك كنت مقلداً

---

(١) السلف هم: الصحابة رضوان الله عليهم ومن تبعهم من القرون الثلاث الأولىٰ المفضلة.

ثم تمكن منك الهوىٰ؟ إلىٰ عشرات من الأسئلة التي تستطيع أن توجهها لنفسك، ثم تجيب أنت بنفسك عليها، والله رقيب عليك!!

وعلىٰ ضوء إجابتك تستطيع أن تجيب علىٰ

• **الثاني**: وهو: لماذا أنت تتخذ موقفاً معادياً أو سلبياً من جميع الجماعات الموجودة إلا من جماعتك؟

وكذٰلك نفس الموقف تتخذه من العلماء والمفكرين في الجماعات الأخرىٰ؟

ولماذا تكون مدافعاً عن جماعتك، حتىٰ وأنت ترىٰ الأخطاء الشرعية الكثيرة وتبررها، ولا تبرر أخطاء الآخرين، وتلتمس لهم الأعذار كما تلتمسها لأفراد جماعتك؟! علماً بأن أخطاء جماعتك أحياناً تكون أخطاء مخالفة للشريعة وكثيرة، وأن أخطاء الآخرين أقل وطفيفة! وليست مخالفة للشرع، بل من الاجتهادات! هل راقبت الله في ذٰلك؟

وهل سألت نفسك أظُلمٌ هٰذا أم عدل؟

هل حققت الولاء والبراء علىٰ الحقيقة؟

هل عدلتَ أم كنت ظالماً؟

بماذا ستجيب ربك يوم القيامة؟

هل كان الصحابة ومن تبعهم من أهل الخير كذٰلك؟

إلىٰ غير ذٰلك مما يدور بذهن الكثير من الشباب، وحاول أن تجيب علىٰ هـٰذه الأسئلة وأنت مراقبٌ ربك، وستُسأل عنها يوم تلقاه.

• **الثالث**: ألم تفكر بهـٰذا الحجر العقلي الذي وضعت نفسك فيه، ورضيت أن تقاد إليه دون أن تكون لك إرادة؟

لماذا لا ترضىٰ أن تسمع للعلماء من غير جماعتك، وتقرأ لغير مفكري جماعتك؟ لماذا فقط تقرأ لنوع واحد؟

وتذكَّر معي حديث الطفيل بن عمرو الدوسي عندما أغراه مشركوا قريش ألّا يسمع من النبي ﷺ، فوضع في أذنيه القطن، وراجع هـٰذه القصة في مظانها، لعلها تنير بصيرتك!

• **الرابع**: لماذا أنت ومن كان في رتبتك هٰذا حاله، وكبار الجماعة يختلفون وينشقون ويتصارعون، ألم تفكر لماذا كل هٰذه الانشقاقات وهي ليست فكرية داخل جماعتك؟

لماذا هٰذا يترك الجماعة ويصرح تصريحات مخالفة لها، ثم تبرر الجماعة الخطأ بأنه إما عميل للأمن أو صاحب مصالح.. إلخ، وتصدق أنت هٰذه المقولة دون نظر وتدبر، وقد تدور عليك الدائرة فتوصف بهٰذه الأوصاف، وتندم حيث لا ينفع الندم؟

ثم أين هم رفقاء درب الأمس؟

لماذا تحاربهم الجماعة وهم من أبنائها! تدبر ـ رحمك الله ـ كل هٰذا؟

هناك ظاهرة في حزبك أو جماعتك وهي ظاهرة محيرة وتحتاج إلىٰ نظر وتدبر، بعض إخوانك ممن كان في الجماعة اكتشف مخالفات شرعية، ونور الله بصيرته، ورأىٰ الجهل والتحزب والبدع ومعاداة أهل التوحيد! وأبصر أموراً كثيرة مما وقعت فيه الجماعة،

وترك الجماعة ليطلب العلم ويدعو إلىٰ الله علىٰ بصيرة وهدىٰ، وترك التحزب ولم يقصر في الطاعات، بل زاد، ولم يقصر في الدعوة بل زاد، أي أنه ارتقىٰ في درجات الخير والصلاح، ولٰكنه ترك الحزبية والتعصب وأصبح يقيم الولاء والبراء علىٰ أساس الدين لا الجماعة.

**وينبغي أن نتساءل:**

لماذا تحارب جماعتك هٰذا النوع من الناس؟ وتتهمه بأنه من الأمن.. أو صاحب مصلحة؟ وأنه محارب للجماعة... إلخ؟ فهل تدبرت هٰذا ووزنته بميزان الشريعة؟

ثم ما هو المبرر الشرعي لأن تحارب جماعتك من كان بالأمس من أبنائها، ولم يرتكب محرماً شرعياً؟ وقارن ذٰلك بما تعرفه من عقيدة الولاء والبراء، وبما تحفظه من نصوص لحقوق المسلم علىٰ أخيه المسلم، وانظر بعد ذٰلك من تطيع، هل تطيع مولاك الذي خلقك وتعبده وتزعم أنك بانتسابك للجماعة تخدم دينه، أم قادة الجماعة، وأحياناً لا

تعرف من هم؟ تدبر ذٰلك رحمك الله.

• **الخامس**: ألا تلاحظ معي ـ وفقك الله للخير ـ أن جماعتك قد نصبت قادة الجماعة مفتين وعلماء، وحاولت صدك عن أخذ العلم والمشورة والرأي من غيرهم مهما بلغت منزلة الآخرين العلمية؟!

والحجة المعروفة أن العلماء يجهلون الواقع لأنهم لم يمارسوا العمل الحركي، وأنهم علماء للسلاطين! وأنهم وأنهم.. إلىٰ غير ذٰلك مما يطول حصره من تبريرات.

ومن ثم اتخذت مفكري الجماعة فقهاء، علماً بأن الكثير من هـٰؤلاء الكُتّاب لم يتمرسوا علىٰ العلم الشرعي في العقائد والأحكام ومعرفة الأحاديث، والقصد كله صرف الشباب عن العلماء؛ لأن العلم الشرعي ينور البصيرة، والجماعات لا تستطيع أن تقود نَيّر الفكر والبصيرة، فاعقل هـٰذا ـ هديت للرشد ـ والتزم دروس العلماء ودع عنك وساوس الشيطان! !

• **السادس**: انظر ـ رحمك الله وهداك للحق ـ

كم مضىٰ علىٰ تأسيس جماعتك، **ثم تدبر الآتي**:

كم عالم متخصص في العقيدة نبغ في جماعتك؟

وكم كتاب في التوحيد والتحذير من الشرك والبدع أُلِّف ونشر؟!

كم عالم متخصص في الحديث لدىٰ الجماعة؟

كم عالم في التفسير والفقه والعلوم النافعة الأخرىٰ؟

قارن بين ما نشروه من كتب وبين خدمة العقيدة والتحذير من الشرك لتصل للجواب، ثم تدبر حال جماعتك والعلم، هل تطلب العلم أم تكتفي بواقعها؟

• **السابع**: انظر لحال جماعتك في تحقيق الولاء والبراء مع الكفار والمبتدعة، هل ترىٰ له وجوداً؟ أم أنهم لا يفرقون بين أهل السنة وأهل البدعة؟

وانظر أعمال جماعتك وأذكارها، هل هي تسير وفق عمل الصحابة، أم أنها أذكار وأعمال موروثة عن الأشياخ ليس فيها نص صحيح إلىٰ الرسول؟

• **الثامن**: انظر لجماعتك والمعارك التي

خاضتها في بلاد المسلمين ما الدافع لها؟ وما هي ثمرتها؟ وكيف آلت إليها النتائج؟ ثم مَنْ مِنَ العلماء قبل العمل بهٰذه الثورات؟

وهناك أسئلة كثيرة لا تنتهي، لٰكن اكتفيت بهٰذا القدر، لعلها تصلح أن تكون أساسَ تفكيرٍ لديك ـ أخي القارئ ـ، وتستطيع أنت أن تصوغ أسئلة أخرىٰ كثيرة، ولعلك أقدر مني علىٰ ذٰلك!

ثم لا تنس أن تدعو بهٰؤلاء الكلمات الطيبات المباركات: «اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلىٰ صراط مستقيم»[1].

(١) أخرجه مسلم (١٢٨٩).

COPY

# الصحوة والجماعات الإسلامية

لقد شهد هٰذا القرن نهضة إسلامية وعودة لأبناء الإسلام خاصة في البلاد العربية، واندفع الشباب نحو المساجد حتىٰ غصت بهم، وفرح المحبون لهٰذه الظاهرة، لٰكن ـ للأسف الشديد ـ لم يُرْعَ هٰذا الجيل حقَّ الرعاية، ولم يقم ناصح أمين علىٰ توجيهه الوجهةَ الصحيحة؛ لتبعده عن الانحراف.

ذٰلكم أن كثيراً من المتصدرين للدعوة وتربية الشباب من الجماعات الإسلامية؛ إما جاهل أو دخيل ليصد عن دين الله، أو صاحب مصالح ومنافع، وحتىٰ تستطيع تصور الواقع الحالي لا بد من نظرة تاريخية سريعة لنشأة هٰذه الحركات، إذ إنه بعد سقوط الدولة العثمانية ووقوع البلاد تحت الحكم الأجنبي ظهرت

تيارات سياسية أخذت الطابع الديني، إضافة إلىٰ التيارات السياسية والأدبية الأخرىٰ، التي ظهرت في مصر بالدرجة الأولىٰ باعتبارها المؤثر الأول في العالم العربي.

ولا يستبعد أن تكون البلدان الأجنبية في تلك الفترة لها دور في طرح بعض الأفكار التي أثرت في الساحة، حيث ظهرت في أوقات متقاربة جماعة التبليغ في الهند، وجماعة الإخوان المسلمين، وحزب التحرير في البلاد العربية.

**١ ـ التبليغ:**

فهي وإن كانت لا تعمل في السياسة ظاهراً، لٰكنها محضن لكل من يرغب في السفر والتجوال، ولذٰلك فهي تصبح مكاناً لمن يريد الدراسة والتأثير في شعوب المنطقة، وهي كذٰلك تفرغ الدين من محتواه الصحيح.

**٢ ـ الإخوان المسلمون وحزب التحرير:**

فهما حزبان سياسيان ذات صبغة دينية، ولقد نشأ كل منهما متأثرين بمدرسة جمال الدين الأفغاني وسيطرت علىٰ القيادة فيهما فلسفة عودة الخلافة دون النظر في إصلاح الأمة وبنائها.

وهـٰذا الإغراق في الجانب السياسي هو الذي جعل هاتين الحركتين مهيأتين لأن تكون كل منهما مطية لكل مغرض أو صاحب زعامة.

والخلاصة التي يقوم عليها فكر جماعتي الإخوان والتحرير وغيرهما من الجماعات الثورية هي:

أن الحكومات القائمة حالياً في البلاد الإسلامية كافرة؛ لأنها:

١ ـ استبدلت الشريعة.

٢ ـ تخضع للأمم المتحدة وسيطرة الغرب.

٣ ـ أن البعض وصل به الأمر إلىٰ تكفير المجتمع لرضاه بأفعال هـٰذه الحكومات.

٤ ـ أن الحكام كلهم وخاصة دول الخليج عملاء للغرب وتابعون له، وقد سخّروا ثروة المنطقة للغرب.

٥ ـ أن ثروات هـٰذه البلاد ـ الخليج ـ هي لكل الأمة ولا بد من توزيعها بينهم، وهـٰذا هو ما غازل به «صدام حسين» هـٰذه الجماعات فتجاوبت معه.

٦ ـ توسيع مفهوم الشورىٰ، وذٰلك بجعل الشعب كله يشاور، ويشارك في الحكم، وهـٰذا خلاف الشرع، لـٰكن ذٰلك يدغدغ عواطف العامة والغوغاء، وهـٰذه القضايا الرئيسة يترتب عليها لدىٰ الشباب أمور كثيرة، أهمها:

**أولاً**: أصبح الشاب الملتزم مع هـٰذه الجماعات يشعر بغربة في مجتمعه؛ لأنه يرىٰ حسب ما ترسخ عنده من فكر بأن حكامه كفار، وأهله ضائعون، وثروات بلاده نهب للاستعمار، وليس له رأي في المشاركة السياسية إلىٰ أمور أخرىٰ يكثر ترددها في منتديات الجماعات ومحافلها عبر خطبها، مما جعل الشاب:

ثائراً في نفسه وناقماً علىٰ حكامه وبلاده.

أصبح جاهزاً لأي قوة مدبرة للشر ومخططه للجريمة السياسية أن تخاطب فيه هـٰذه العاطفة، فتجعله يندفع معها منفذاً لما تريد دون أن يدرك العواقب، بل يصبح مثل المُنَوَّم بالمغناطيس، ولعل أحداث تفجيرات «العليا» في الرياض خير نموذج لهـٰذا، وقبلها أحداث «حماة» في سوريا.

وكذٰلك أحداث الشغب التي خرج فيها الصغار والنساء في مدينة «بريدة» دليل آخر علىٰ خطورة هـٰذه الأفكار، حيث يكون الشاب قنبلة جاهزة للانفجار.

**ثانياً**: إنه تمت صياغة الأفكار المبثوثة بين الشباب لتصور لهم هـٰذه الأعمال علىٰ أساس أنها جهاد في سبيل الله، وأن الموت من أجلها شهادة في سبيل الله، عاقبتُها الجنة.

**ثالثاً**: قيام شك وريبة بين الحاكم والمحكوم، الأمر الذي تفقد بسببه البلاد الاستقرار السياسي، ويجعل الحاكم يبطش بالناس؛ لأنه يخاف من هـٰؤلاء، ويجعلهم يقفون من الحاكم موقف العدو.

**رابعاً**: انعدام الثقة، وهي أكبر مصيبة حلّت بعالمنا الإسلامي، فإنه باستمرار ذٰلك ينجر الحاكم والمحكوم إلىٰ بحر من الدم، كما هو الحال في مصر والجزائر وغيرهما، حيث وقع الكل في المخطط.

ولما كانت هـٰذه الجماعات وأقصد «الإخوان المسلمين» وفروعها، مثل: «الجهاد» و«القطبية»، وما

انشق عنهم وتفرّع، لما كانت هٰذه الجماعات قامت علىٰ أساس سياسي، ألا وهو الوصول للحكم بحجة عودة الخلافة فإنهم:

**أولاً**: لم يعطوا التعليم الديني ولا الإصلاح العقائدي ولا التربية السلوكية حقها، بل ركزوا جهودهم علىٰ:

١ ـ الكتابة السياسية الموسعة.

٢ ـ اشتغال الناس في قضايا الحكم وما سموه بفقه الواقع حتىٰ صارت العامة تقرر سياسة روسيا واليابان.

٣ ـ التخطيط للسيطرة علىٰ المنظمات الشبابية والجمعيات الخيرية والبنوك الإسلامية لتكوين قوة اقتصادية تخدم ما يريدون.

**ثانياً**: جرهم هٰذا الاتجاه السياسي ـ أي الرغبة في الوصول الحكم ـ إلىٰ أمور عجيبة من المتناقضات، وهٰذه بعض أمثلتها:

١ ـ عندما قام «جمال عبد الناصر»؛ قاموا معه

وأيدوه وسعوا لإسقاط «الملك فاروق»، ثم لما لم يعطهم ما أرادوا؛ جرىٰ بينهم ما جرىٰ.

٢ ـ ولما قام «القذافي» بثورته ـ أيضاً ـ قاموا معه وسعوا لعقد مؤتمرات في ليبيا لتأييد قائد ثورة الفاتح، وهٰكذا لما لم يحصلوا علىٰ شيء عادوه، بل وكفروه.

٣ ـ وتعاونوا في العراق مع «حزب البعث» لإسقاط عبد الرحمٰن عارف، وجرىٰ لهم بعد ذٰلك ما جرىٰ.

٤ ـ وتعاونوا في السودان مع «الحزب الشيوعي» السوداني لإسقاط «إبراهيم عبود»، ثم تحاربوا وهٰكذا.

٥ ـ ولما قام «الخميني» سعوا إليه زرافاتٍ ووحداناً، وأعلنوا تأييده، ونسوا من هم الرافضة، وهم إلىٰ اليوم معه يوالونه علىٰ الرغم مما صدر منه[1].

(١) راجع كتاب: «دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام» تأليف فريد آل التثبيت.

وعلاقة الرافضة مع الإخوان تحتاج إلىٰ بحث مفصّل، حيث إنها قديمة منذ عهد «حسن البنا» إلىٰ اليوم، ولعلها من تأثير ووصايا «جمال الدين» الرافضي الإيراني المتسمي بـ«الأفغاني».

والذي يجب أخذه بالاعتبار خاصة في المرحلة الراهنة هو أن هناك تنسيقاً في العلن أحياناً، وفي الخفاء أحياناً أخرىٰ بين إيران وبين الحركات الجهادية الإخوانية وغيرها، ولعل اللقاء الذي تم في إيران في شهر إبريل تقريباً، حيث حضر اللقاء كبار قادة الإخوان المسلمين، وحركة حماس الفلسطينية، وجبهة الإنقاذ الجزائرية، وحركة الجهاد الفلسطينية، وجبهة الترابي، وحزب الله اللبناني.

وقد نشر خبر هـٰذا اللقاء في الجرائد الأردنية، وقام رئيس «جمعية الإصلاح» التابعة لجماعة الإخوان المسلمين في الكويت عبد الله المطوع رَحِمَهُ اللَّهُ بنفي مشاركة حزبه، ولم ينفِ حصول اللقاء، وإيران تموّل الآن هـٰذه الحركات، وخطورة هـٰذه العلاقة هي أن إيران تريد اختراق دول الخليج، ولن تستطيع القيام

بذٰلك إلا عبر المنظمات الإخوانية وفروعها، بل هم مطية سهلة لها، ومن خلال هٰذه العلاقة تنقل كثير من الأخبار، سواء بحسن نية وجهل، أو عن قصد وعمد.

وقد قام الإخوان في الخليج بالترويج لدعاة التقريب بين الشيعة والسنة لإزالة النفور النفسي عند عامة أهل السنة، ومن مظاهر ذٰلك فتاوىٰ الدكتور خالد المذكور الكويتي في الزواج من الشيعة.

وكذٰلك الكتاب الذي ألفه الدكتور عز الدين إبراهيم ـ مدير هيئة زايد الخيرية ـ حول الأخوة والتقارب مع الشيعة، وقد نشرته إيران ووزعته في كل البلاد العربية إلىٰ أمور كثيرة لا تخفىٰ علىٰ المراقب، ولذٰلك لا بد من التحذير من هٰذه العلاقة ودراستها.

٦ ـ ولما قام «صدام حسين» باحتلال الكويت وقفوا معه، وفتحت الجبهات باب التسجيل للجهاد معه في كل من تركيا والجزائر وباكستان والأردن وفلسطين، وأما إخوان مصر فقد عملوا كثيراً من الأمور بالسر والعلن.

وهم الآن يساندون حكومة البشير في السودان.

والذي يظهر بالتتبع التاريخي للأحداث أنهم مع كل حركة ثورية تسعىٰ لزعزعة الاستقرار في البلدان الإسلامية، ولذٰلك لم يؤثر عنهم قط أن ساندوا أيَّ نظام مستقر ضد ثورة عليه أبداً، بل علىٰ العكس من ذٰلك.

وهٰذه قضية تحتاج لتأمل ونظر خاصة في دول الخليج، فالإخوان بجميع فروعهم مهما اختلفوا يجمعهم السعي للتعاون مع كل ما من شأنه الثورة والتكفير؛ طمعاً من قيادتهم في الحكم والسلطة ومرد ذٰلك يرجع إلىٰ:

١ ـ أن النشأة سياسية قد ألبست ثوباً إسلامياً.

٢ ـ أنها قد اخترقت من تيارات معادية لهٰذه البلاد وخاصة الرافضة.

٣ ـ أن كثيراً من مفكري الحركة بعد دخولهم في الصراع السياسي قد اضطهدوا، فجرهم ذٰلك إلىٰ الرغبة في الانتقام، ومن ثم لم يروا بأساً في التعاون

ضد الأنظمة مع كل حقود، وينبغي علىٰ الأنظمة النظر في أساليب الاعتقالات والتعذيب حيث يقع كثير من الظلم والتعسف، بل أحياناً يسفر العاقل الذي يدافع عن الأنظمة بالظن، وكذٰلك يسجن بالشبهة، وهٰذا كله قد يجعل بعض العقلاء ينحاز لهٰؤلاء أو يسكت عنهم، لذٰلك لا بد من النظر والتأمل.

وللأسف الشديد أن أكثر الأنظمة قربت دعاة الصوفية وهم أعداء لها وسمعت كلامهم ومكنتهم، وهٰذه من الطامات، ولذٰلك يجب النظر في الأمور بعمق وتدبر، والسعي لتجنب الظلم، ودراسة دور الباطنية «الرافضة» والصوفية في التعاون مع الغزاة الكفار.

٤ ـ لقد خدعهم اليهود والإعلام الغربي، فتصوروا أن اليهود هم المسيطرون علىٰ العالم وخاصة العالم العربي، وجرهم ذٰلك إلىٰ تكبير الدور اليهودي، وخيل إليهم أن الجميع حكاماً ومفكرين واقعون تحت هٰذا المخدر فجهزوا للمعركة ولم يعرفوا أبعادها، والحق أن اليهود لهم دور ووجود لٰكن ليس كما صورته وسائل إعلام الحركات.

### ٣ ـ القطبيون أو (السروريون):

ومن المعلوم تاريخياً أن سيد قطب لم تكن لديه صورة واضحة عن الإسلام، حيث كان يميل للفكر الغربي العلماني، ثم تحول للفكر الاشتراكي الذي كان سائداً في تلك الفترة، وقد كان مولعاً بالأدب، وتحول بعد ذٰلك للإعجاب بالإسلام، لٰكن لم يكن يعرف ما هو الإسلام الصحيح، لذٰلك جاء إلىٰ الإسلام حاملاً معه أفكاره الثورية، والتي هي عبارة عن امتداد لفكر الخوارج، ولما كانت دعوة الإخوان المسلمين لا تقوم علىٰ العلم والتمييز، وهي تبحث عن البارزين، فقد برز سيد قطب كزعيم فكري للإخوان، واستطاع أن يحوز إعجاب الشباب، وبقيت أفكاره الاشتراكية الثورية التي ألبسها بلباس إسلامي، وهٰكذا تحول سيد قطب من مفكر اشتراكي إلىٰ كاتب إسلامي دون أن يمر بمرحلة الطلب للعلم والتربية العلمية، لذٰلك سرعان ما أصبح قدوة الشباب ومفكرهم.

وفكر سيد يقوم علىٰ فكر الخوارج القديم، وملخص فكر سيد هو:

١ ـ تكفير الحكام.

٢ ـ أن الشعوب الآن تعيش في الجاهلية، وبالتالي إن لم تكن كافرة فليست مسلمة.

وقد دعا لهٰذا الفكر الفاسد في كتابيه «الظلال» و«معالم في الطريق»، وغيرهما.

وفي أثناء سجنه في مصر في الستينات من القرن الماضي تبلور عنده فكر التكفير أكثر، وأصبح يدعو لهٰذا الفكر ويؤصله داخل السجن[1]، ومن السجن انطلقت جماعات التكفير والهجرة وغيرها من الجماعات الإخوانية، وبعد الخروج من السجن تشتت هٰذه الجماعات وانقسمت إلىٰ ثلاثة أقسام:

١ ـ ظاهرة التكفير بأنواعها وقد اندثر بعضها.

٢ ـ القطبيون الإخوانيون أو السروريون.

٣ ـ جماعات الجهاد.

وقد ظهرت معالم الجماعات الجهادية، وظهر أمرها، لٰكن القطبية الإخوانية تحتاج إلىٰ بيان:

---

(١) راجع كتاب د. سالم البهنساوي «المسلم وقضية التكفير».

**أولاً**: من الناحية الفكرية.

**ثانياً**: واقعهم وحركتهم العملية.

لقد انفصل «محمد سرور زين العابدين» وآخرون معه[1] من الإخوان المسلمين السوريين تنظيمياً عام (١٩٧٥م) في السعودية، حيث كان يقيم محمد سرور ومجموعته السورية، ويرجع سبب إعجاب السعوديين بمجموعة محمد سرور إلىٰ أنها تتبع فكر إخوان دمشق في سوريا، وهم أقرب للعقيدة الصحيحة من فئات الإخوان الأخرىٰ.

واستطاع محمد سرور وجماعته تجنيد الشباب السعودي الذي كان مع الإخوان، ولم يستطع التأثير علىٰ السلفيين في الكويت لوضوح الرؤية عندهم، ونجح في تكوين التنظيم في السعودية، وقد نجح في التستر والتخفي مع جماعته، حيث استفادوا من التجربة الإخوانية في التنظيم، فأنشأوا تنظيماً سرياً، وسعوا لأن يظهروا في العلن باسم «أهل السنة والجماعة»،

(١) من المتبنيين لفكر سيد قطب.

والطريقة التي ساروا عليها في العمل هي استخدام الشخصيات المعروفة، مثل: المشايخ وأساتذة الجامعات والأعيان، والالتفاف حولهم، وإظهار التأثر بهم، وخدمتهم حتىٰ يتمكنوا من أن يكونوا من خواصهم، وبعد ذٰلك تبدأ مرحلة الاستفادة، أي: استثمار تلك الشخصيات لصالح التنظيم.

وكما نجحوا في التأثير حتىٰ علىٰ بعض مشايخ الدعوة السلفية وغيرهم، بل استطاعوا خداع بعض المسئولين في الحكومة، فهم يقومون بتوزيع الأدوار، وذٰلك بأن يقوم البعض بإلقاء الخطب النارية، وطرح الأفكار التكفيرية والسياسية وغيرها، ويقوم الآخرون بالتظاهر بالإنكار والتعاون مع السلطة، بل قد يبالغون في الطعن في جماعتهم حتىٰ يظن الظان أنهم مخالفون لهم، وهٰكذا نجحوا في خداع السلطات في أكثر من موقع.

ومن تتبع الرموز في كل دول الخليج تظهر له بوضوح أسماء من يقوم بدور الثائر ومن يقوم بدور المتعاون وكلاهما من مذهب واحد، وهٰذا الدور

يمارس الآن مع جميع الحكومات وخاصة في دول الخليج، وسعوا كذٰلك إلىٰ إيجاد شركات استثمار لتمويل نشر هـٰذه الأفكار بين الشباب المتجه للدين، ولهم في ذٰلك رموز تجارية معروفة، وقد نجحوا في استخدام الأموال لشراء بعض الشخصيات وجعلها تدور في فلكهم، ويسعون كذٰلك إلىٰ الالتفاف حول الشخصيات التي تحب الظهور والزعامة، فيقومون بتلميعهم وحشد الشباب حولهم، وعبر هـٰذا التأثير الجماهيري يمكنون من هـٰذه الشخصيات البارزة وخاصة في السعودية والكويت والإمارات.

ومع مرور الوقت ترتبط هـٰذه الشخصية بهم، وذٰلك عن طريق تطابق الآراء نتيجة للتطويق الفكري له، وقد هيئوا لها مظاهر الزعامة وهي لا تستطيع الانفكاك، وهـٰذه الشخصيات قد تكون معروفة بميولها السلفية لٰكنها تنحرف بالتدريج حتىٰ تصبح لا مذهب لها إلا البروز والظهور، ولعل من أبرز ذٰلك قضية تبني «المسعري» ونشر نشراته، وهو ليس منهم وإنما لكي

يستفيدوا من جهده ضد الحكومة وحتىٰ يكون الخاسر هو الشعب المسلم.

وملخص الأمر أنهم يستخدمون رموزاً ظاهرة يظنها الناس أنها من كبارهم وهم في الحقيقة ليسوا إلا لوحات كبيرة يتستر المنظمون للحزب خلفها، حتىٰ إذا جاءت الضربة فتقع رؤوس هٰؤلاء البارزين، والحقيقيون كما هم بل يبحثون عن ضحية أخرىٰ، ولعل ما حدث في السعودية أيام أحداث «بريدة» يصلح شاهداً. لذٰلك يجب النظر للأمور بدقة لمعرفة من يحرك خيوط اللعبة!! والمصيبة في أهل الخليج أنهم يصدقون ويُخْدَعون!! وهم في النهاية هم الخاسرون.

COPY

COPY

## الفصل الثالث

# الوقاية والعلاج

إن التدبر في أحوال الأمم والنظر فيما ينفعها ويفسدها أمر درج عليه العقلاء من ساسة الدول وأهل الأمر فيها، وهي سنة ثابتة في الكتاب العزيز والسنة المطهرة:

قال الله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الروم: ٩].

وقال: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّۢا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص: ٨٣].

وقال: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأنعام: ١١].

ومنطقة الخليج خاصة والشرق الأوسط عامة ذات أهمية لكل من يود السيطرة العالمية وسيادة

الأمم، ونحن الآن لا نستطيع في الوقت الراهن التطلع إلىٰ الهيمنة علىٰ الأمم، وإن كان هناك أمل يحدو من ذاق ـ ولو نظرياً ـ سيادة الأمة المسلمة علىٰ الأمم، ولٰكن من أولىٰ الواجبات العمل بجد في المحافظة علىٰ ما تنعم به المنطقة بأسرها من أمن وقوة اقتصادية وتوازن، وما ينعم به أهل الخليج من حسن العلاقة بين الحاكم والمحكوم، فالحفاظ علىٰ المكتسبات قد يكون أهم من كسبها أحياناً.

وإن من الأسباب الدافعة لأمم الكفر غربها وشرقها السيطرة علىٰ أراضينا، باختصار هي:

١ ـ أن أهم المواد والسلع الاستراتيجية التي تعتمد عليها اقتصاديات الدول الغربية والشرقية متمركزة في هٰذه المنطقة.

٢ ـ أن البشر المستفيدين من هٰذه الخيرات قليل، وهٰذا يدفع للحسد حتىٰ من القريب، فيسعىٰ ليساعد الغريب كما حصل في غزو الكويت وما رافقه.

٣ ـ الغفلة ـ أو قُل غفلة الصالحين ـ وهي المتمثلة بحسن الظن بالآخرين لدرجة الاستغراق.

وقد سبر أعداء الأمة من يهود وأمم الكفر أحوالنا وعرفوا كيف يغزوننا، فكانت لهم بذٰلك خطط وتدابير يجب علىٰ قادتنا وذوي الرأي فينا النظر فيها والعمل بجدية علىٰ إبطالها وبنفس العقلية والتدبير، فالفكر لا يهزم إلا بفكر، ولذٰلك كانت مقولة هازم الفرس والروم عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «نضرب أرطبون الروم بأرطبون العرب»، قالها عندما قيل له إن الروم لديهم داهية يفكر ويدبر فقال: وعندنا مثله يقصد عمرو بن العاص رضي الله عنه.

ذٰلكم أن درهم وقاية خير من قنطار علاج، ولا شك أن الأفكار أشد فتكاً في الأمة وأكثر ضرراً من الأمراض وعلاجها أصعب، والفكر لا يعالج إلا بفكر، وأن أفكار التكفير والخروج والجهاد تغذىٰ للأسف من دوائر الكفر والباطنية الرافضة لإشغال العالم الإسلامي وخلق التوتر فيه، ونتيجة للجهل بالدين وبعد الشباب بواسطة جماعة التبليغ والإخوان والتحرير عن العلم والعلماء جعلها فريسة لهٰذه الأفكار الفاسدة.

لذٰلك نحتاج الآن وقبل استفحال الأمر خاصة والمرض في أوله عندنا لوضع خطط طويلة وقصيرة للعلاج حتىٰ لا نخسر أبناءنا، ونحن في حاجة لكل مواطن حتىٰ يخدم هـٰذا الوطن، ونسير هنا لخلق أمة متحابة قوية ملتفة حول حكامها ويحنو حكامها عليها.

فكذا إذن يجب علىٰ ولي الأمر إن أراد النصر علىٰ عدوه والسلامة النظر فيما عنده من عقول بشرية سلطها علىٰ عدوه فهي قاضية عليه بإذن الله: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الأنبياء: ١٨].

إننا يلزمنا تسخير طائفة عاقلة مدركة نثق بها من أبنائنا للنظر والدراسة المتأنية في السبل والوسائل التي قام ويقوم بها اليهود والأمريكان وكل ما يعينهم علىٰ ذٰلك خاصة الرافضة ووسائلهم في تحويل الحركات الثورية والتطرف، والناظر ببصيرة يدرك كم لإيران الخميني من دور في دعم جميع الحركات الجهادية الثورية، كلُّ ذٰلك لإفساد شبابنا وبلادنا. وما يجري الآن من دعم لـ«حزب الله» و«حماس» من إيران

وسوريا الباطنية خير برهان علىٰ ذٰلك والأمر لا يحتاج لشرح.

**والخطوط العامة فيما يظهر لي هي:**

١ ـ النظر المتأني للواقع، فلا يؤخذ العاقل بجريرة المجنون، ولا البريء بذنب المجرم، بل إن بعض العاملين في الأجهزة الأمنية يحملون حقداً علىٰ أهل الصلاح، ولذٰلك ينبغي علىٰ المسؤولين الكبار عدم تصديق التقارير إلا بعد التثبت والتحقيق وتمكين أهل الفضل والصلاح، وفي ذٰلك خير للحكام والمحكومين.

٢ ـ أن تسعىٰ جميع الأجهزة لخلق المواطن الصالح ولا يكون صالحاً إلا إذا التزم بالدين الصحيح الذي ربىٰ عليه المصطفىٰ ﷺ أصحابه رضي الله عنهم، وأن يركزوا علىٰ التربية العقائدية السلوكية الصحيحة، ففيها العصمة من الشر.

٣ ـ نشر العلم الصحيح القائم علىٰ الكتاب والسنة وفقه السلف، ولا بد من نشر فقه السلف لأنه

بفقه السلف تحارَب هـٰذه الأفكار الشاذة، وخاصة أقوال علماء الدعوة السلفيين المعاصرين وكتب الدعوة السلفية وكتب الأئمة، وقد أثبتت التجارب أن الأفكار الفاسدة والمنحرفة لم يستطع محاربتها غير حملة فقه السلف فهم وقفوا في وجه:

أ ـ جماعات التكفير في مصر وحركات الإخوان في كل مكان.

ب ـ وفي وجه جماعة جهيمان في السعودية والقاعدة وغيرهم.

جـ ـ وكشفوا خطورة الرافضة والجماعات المرتبطة بهم.. إلخ.

ويمكن وضع برنامج عملي، لذٰلك يجب أن يعالج الشاب بالحكمة، وأن يعزل عن هـٰؤلاء الأدعياء للإصلاح بالالتفاف حول دعاة الإصلاح والحق، وتوفير المنابر للعلماء لا لغيرهم من دعاة السياسة، وأن تحجز المنابر عن الجهال والعابثين في الدين ورموز الإخوان.

٤ ـ أن يُسعىٰ لإزالة مظاهر الفساد العامة ولو

بتدرج والسعي لتطبيق الشريعة وإحلالها محل القوانين والأنظمة الوضعية، فإن في ذٰلك صلاح العباد والبلاد.

٥ ـ معلوم أن الطرح الرسمي عبر الشخصيات الرسمية ليس له التأثير والإقناع علىٰ الشباب، بل قد يؤدي إلىٰ عكس المطلوب، إذ تمكن أصحاب الفكر الشاذ من جماعات التكفير وعبر الكتب والأشرطة من تشويش عقول الشباب في عالمنا العربي، وبالأخص الشباب المهاجر إلىٰ أوروبا.

**لذا يمكن فعل الآتي:**

**أولاً**: هناك مجموعة كبيرة من السلفيين من جنسيات مختلفة (جزائرية، ليبية، عراقية، صومالية) يمكنهم الإقامة في الغرب ويكتشفون خطورة فكر هٰؤلاء، ويمكن أن يقوموا بمواجهتهم وكشف أفكارهم للناس، وهٰؤلاء يحتاجون لدعم مادي يسهل حركتهم، وتحريك الجزائريين والعراقيين والمغاربة وكذٰلك الأوربيين السلفيين ضد جماعة المنتدىٰ في لندن مهم جداً.

**ثانياً**: شراء مراكز في أوروبا للشباب السلفي

وتحويلها لمواجهة هٰؤلاء علىٰ أن تكون بعيدة عن نشاط وزارة الأوقاف.

**ثالثاً**: تحجيم نشاط الإخوان المسلمين ومنعهم من تمويل الحركات في أوروبا.

**رابعاً**: طباعة الكتب التي تحذر من هٰذا الفكر وتوزيعها في لندن وأوروبا ومصر وفلسطين واليمن وهٰذه الكتب هي:

١ ـ القطبية هي الفتنة فاعرفوها.

٢ ـ معاملة الحكام لعبد السلام البرجس.

٣ ـ حقوق الراعي والرعية لابن عثيمين.

٤ ـ نظرات في كتاب سلمان العودة لصلاح الدين مقبول.

٥ ـ أضواء علىٰ عقيدة سيد قطب لربيع بن هادي.

٦ ـ موقف سيد قطب من الصحابة لربيع بن هادي.

٧ ـ الحكم بغير ما أنزل الله وأصول التكفير لخالد العنبري.

٨ ـ فتنة التفجيرات والاغتيالات لأبي الحسن السليماني.

٩ ـ فتاوىٰ الأئمة في النوازل المدلهمة لمحمد القحطاني.

إلىٰ مجموعة كتب وأشرطة تخدم هٰذه القضية، ويمكن ترتيب ذٰلك لمن رغب.

**خامساً**: دعم نشر كتب سلفية مدروسة توزع في الهيئات والجامعات والمدارس الثانوية.

**سادساً**: الاستفادة من خطب الجمعة حيث إن الأوقاف ترسل الخطب لجميع الخطباء، إلا أنه للأسف الشديد عامة الخطب غير موجهة، ويمكن الاستفادة من هٰذا الأمر تمام الفائدة، وبه يمكن التأثير علىٰ الجمهور.

**سابعاً**: كما لا توجد رقابة فكرية علىٰ المناهج، ويمكن وضع تصور لكيفية علاج الفكر الفاسد عبر مواد التربية الإسلامية، التاريخ، الثقافة، وتقرير مادة السياسة الشرعية، ويستفاد من تجربة المملكة العربية السعودية في ذٰلك.

COPY

**ثامناً**: يمكن عمل ما يسمىٰ بمحاضرة الشهر، وهٰذا المشروع هو جلب شيخ كل شهر معروف بصحة المعتقد وسلامة المنهج لإلقاء محاضرة موجهة في مسجد، ثم تذاع هٰذه المحاضرة، ويعمل معه مقابلة، ويخطب الجمعة، وهٰكذا شهرياً في عموم الدول خاصة الخليجية منها.

ويمكن وضع برنامج خاص بالمشايخ والمواضيع وبذٰلك نكون قد عالجنا الأمر بهدوء تام.

**تاسعاً**: الشباب بحاجة إلىٰ مشايخ يلتف حولهم، فإن لم يجد الصالح المستقيم التف حول المعوج، لذٰلك لا بد من العمل علىٰ الآتي:

أ ـ محاولة منع ظهور الشخصيات البدعية في أجهزة الإعلام قدر الإمكان.

ب ـ التمكين لمشايخ الدعوة السلفية من إلقاء الدروس العامة في المساجد ووسائل الإعلام.

**عاشراً**: كما ذكرنا سابقاً أن هناك كتباً ألفت لهٰذه الطائفة، وكذٰلك قضايا فكرية طرحت في الساحة

ولا تزال تطرح عبر جميع الوسائل، وهٰذه منتشرة بين الشباب، فلا بد من وضع خطة وتكليف القادرين علىٰ الكتابة في الرد علىٰ هٰذه الأفكار والاستفادة من الجهود المبذولة حالياً ووضع آلية لتنفيذ هٰذه البرامج.

كما يحتاج الأمر إلىٰ تكاتف الجهود لعلاج هٰذه الظاهرة، وإني أجزم أنها أخطر من المخدرات، وكما ذكرت إن أقدر الناس علىٰ محاربة هٰذا الفكر الضال هم السلفيون الحقيقيون لا الأدعياء للسلفية، ولا يقولنّ قائل: اختلط الأمر! بل إن من عرف الحق وصل إلىٰ أهله.

✍ **كتبه**

**عبد الله بن خلف السبت**

**الأول من محرم ١٤١٧هـ**

**الكويت**

Copy

COPY

# مَسَائِلُ مَنْهَجِيَّة

أسئلةٌ أجابَ عليها فضيلةُ الشَّيخ

عَبْدُ اللهِ بنُ خَلَفٍ السِّبْت

حفظهُ اللهُ وغفرَ لهُ ولوالِدَيْهِ وللمُسلِمين

COPY

دار الفتحاء

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحفُوظَةٌ

الطبعة الثانية
١٤٣١هـ - ٢٠١١م

copy

دار الفيحاء

تُعْنَى بنَشْرِ السُّنَّةِ وَالآثَارِ ... عَلَى نَهْجِ الصَّحْبِ الأَخْيَارِ

الكويت - الفيحاء ت: ٩٩٥٨٣٥٨٦ (٩٦٥+)
للتواصل والاستفسار Dar.alfaiha@hotmail.com

# مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه والتابعين.

**أما بعد:**

فإن الكل يعلم ـ بلا شك ـ ما للعقيدة ومنهج التلقي من أهمية في ديننا الإسلامي؛ إذ به النجاة والفوز والسعادة يوم لقاء الله ﷻ، حيث ضلّت ـ بعدم الأخذ بالمنهج الصحيح ـ كثيرٌ من الفِرَق، وكثيرٌ من الناس.

ومن أجل البيانِ والتذكير بهٰذا المنهج الحقِ ـ منهجِ الدعوة السلفية ـ كان هٰذا اللقاء مع فضيلة الشيخ الوالد **أبي معاوية عبد الله بن خلف السبت** ـ حفظه الله ورعاه ـ، في مدينة الشارقة، في الثاني من ربيع الأول لسنة ثلاثين وأربعمائة وألف من الهجرة (١٤٣٠هـ)، الموافق ٢٧/ ٢/ ٢٠٠٩م، حيث أجاب أوضحَ إجابة، وأفاد أبلغَ إفادة، فجزاه الله عنا كل خير.

وكما يقول الشيخ حفظه الله: وآثرت أن لا أجري عليها تعديلاً يُذكر ـ إلا ما دعتِ الحاجة لتوضيحه ـ، حتىٰ تبقىٰ علىٰ سجيتها، فيقرأها المرء وكأنه يسمع الدرس طرياً.

هٰذا ونسأل الله تعالىٰ أن ينفع بها، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

**بدر أنور العنجري**

**الفيحاء ــ الكويت**

Copy

# مسائل منهجية

**١ ـ ما معنىٰ السلفية؟ وما حكم الانتساب إليها؟**

السلفية هي عبارة عن منهج لفهم الإسلام؛ لأن الموجود الآن في الساحة الإسلامية منذ بداية عصور التابعين وإلىٰ اليوم هو طرح منهجين لفهم الإسلام بالإضافة إلىٰ منهج السلف الصالح.

**المنهج الأول**: الذي عُبِّر عنه بالمنهج **العقلاني**، وهو يقوم علىٰ منهج الفلاسفة، بمعنىٰ تقديم العقل علىٰ النقل، وهو يعتبر أساس منهج أهل الكلام قديماً، ولما تُرْجِمتْ فلسفةُ اليونان أَخَذَ به من أَخَذ، ثم تبلور بقوة عند المعتزلة، وأخذ منه الأشاعرة، وسار عليه من يسمون بأهل الكلام، فهٰؤلاء يقوم مذهبهم بإيجاز علىٰ أن العقل مقدم علىٰ النقل؛ لأن النقل يحتمل فيه الخطأ في الروايات والآثار، وأما العقل فهو واضح المعالم، وهو مناط التكليف.

والرد علىٰ هـٰذا المنهج يحتاج إلىٰ بَسْطٍ، وإلا ففي كتب السلف كثير من الردود علىٰ أهل الكلام والعقلانيين.

**أما المنهج الثاني**: لفهم الإسلام؛ فهو طريقة التصوف والروافض، والتي يسمونها بالطريقة **الباطنية**، بمعنىٰ: أنهم يقوم مذهبهم علىٰ الارتباط بالشيخ، فيقولون: إنه أعلم بعلاقته بالنبي ﷺ، والبعض يبالغ فيقول: إنه يوحىٰ إليهم، كما قال قائلهم: يقول حدثنا فلان عن فلان عن فلان، نقول: أين فلان؟! تقولون: مات، وأما نحن فنقول: حدثني قلبي عن ربي[1]!!

والرافضة يعتقدون أن الأئمة عندهم يعلمون الغيب، ويعلمون ما يجري[2]!!

---

(١) كان أبو يزيد البسطامي يقول لعلماء عصره: «أخذتم علمكم من علماء الرسوم ميتاً عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت» «طبقات الشعراني» (١/ ٤).

(٢) بوّب شيخهم الكليني في كتابه «الكافي» (١/ ٢٦٠)، باباً بعنوان: «باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان، وما يكون، وأنه لا يخفىٰ عليهم شيء».

فهٰذا المنهج الذي سلكوه منهجٌ باطني يعتمد علىٰ التسليم للباطن، ولا علاقة للعقل فيه مطلقاً ـ حتىٰ لو رُويت روايات ـ كما هو عند الروافض والصوفية، فما دام أن الشيخ قال بها؛ فإذاً هي مُسلّمة عندهم.

وبيْن هٰذين المنهجين ـ علىٰ فساد مذهبهم ـ توجد **طريقة أهل السُّنَّة والجماعة**، حيث تقوم فلسفتهم ـ كما يقال ـ علىٰ أن الله ﷻ لا يُعلم مراده إلا إذا هو أخبر بذٰلك، ولذٰلك أرسل الرسل، فالبشر لا يستطيعون أن يعرفوا ماذا يريد الله، وماذا يحب، وماذا يكره ﷻ؟ إلا دِعيّ (مُدّعي).

وهٰذا أصلُ منعِ الابتداع، فكان لزاماً أن يرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين، فالرسل يبلغوننا عن ربنا ماذا يريد، وهٰذا منهج التلقي من الله ﷻ عن طريق الرسول ﷺ هو منهج السلف.

إذاً السلفية ليست علماً، فعندنا علم الفقه، وعلم الحديث، وعلم القراءات، **وإنما هي طريقةٌ لفهم الإسلام**، تقوم علىٰ أساس التلقي عن الله ﷻ عن طريق رسوله ﷺ، وفهم النصين علىٰ فهم الصحابة رضي الله عنهم؛

لأنهم عاشوا التنزيل، وطُبّق التنزيل في عهدهم، ولأنهم مُزَكَّوْن من الله ﷻ، لقوله تعالىٰ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ [البقرة: ١٧٣]، ولحديث النبي ﷺ: «**تركتكم علىٰ المحجة البيضاء**»[(١)].

ولما سُئل عن الفرقة الناجية قال: «**ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»[(٢)].

إذاً السلفية اتباعُ مَنْ سلف، بمعنىٰ أن السلف ـ رضوان الله عليهم ـ يتبعون «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله**»[(٣)]، جيلاً بعد جيل، يحملون هٰذا العلم وينسبونه إلىٰ أصله، ولا يستقلون هم بشيء.

**٢ ـ حكم الانتساب إليها:**

السلفية ليست جماعة، وليست حزباً، وليست تنظيماً، فهي منهج لفهم الإسلام، فعبادة الله تعالىٰ بغير

---

(١) أخرجه بنحوه الإمام أحمد (١٦٥١٩) من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥٦٥) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه البيهقي (٢٠٧٠٠)، وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح» (٢٤٨) عن إبراهيم بن عبد الرحمٰن العذري رضي الله عنه.

هـٰذا المنهج باطلة، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس: ٣٢].

فلا بد للناس أن يفهموا أننا نحن لما ندعو للسلفية؛ فإن هـٰذا لا يعني: أن السلفية حزب، تعال سجل فيه وكن ما شئت! لا.

فعبادة الله بهـٰذا المنهج واجب، ومن عَبَدَ اللهَ بغير هـٰذا المنهج؛ ضلَّ ضلالاً مبيناً.

لحديث النبي ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هـٰذا ما ليس منه فهو رد**»[1]. وقوله: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»[2]، فالانتساب إلىٰ منهج السلف واجب.

لـٰكن لو كان عند السلفيين «جمعية أنصار السُّنَّة»، ورفض أحدهم الانتساب لها فهو حر، وإنما يجب أن يكون معتقده وطريقته ومذهبه علىٰ هـٰذه الطريقة.

**فلا بد من التفريق بين التجمعات السلفية، وبين**

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٤٩)، ومسلم (٣٢٤٢) من حديث عائشة رضي الله عنها.
(٢) أخرجه البخاري معلقاً، ومسلم موصولاً (٣٢٤٣) من حديث عائشة رضي الله عنها.

**منهج السلف**، فمنهج السلف واجب الاتباع، أما التجمعات السلفية فالأفضل تكثير سواد أهل الحق، وأن تكون مع أخيك علىٰ غيره، لٰكن منهج السلف لا يجوز أن يعبد الله إلا به، لحديث النبي ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبىٰ**». قيل: ومن يأبىٰ يا رسول الله؟! قال: «**من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبىٰ**»[1].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفيتم، عليكم بالأمر العتيق»[2].

### ٣ ـ هل هناك حالة لا يجوز التسمي فيها باسم «السلفية»؟

لا أعلم، إلا إذا شوه هٰذا الاسم لدرجة هائلة، فعند ذٰلك يحاول أن يصلح، ويقول: نحن علىٰ طريقة أهل السُّنَّة والجماعة، علىٰ طريقة السلف، فيفصل في هٰذا الأمر.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٧٣٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الطبراني (٨٧٧٠)، والدارمي (٢٠٥)، وصححه الألباني في «الضعيفة» (٥٣٣).

## ٤ ـ بماذا يتميز المنهج السلفي عن غيره من المناهج؟

**المزية الأولىٰ**: أنه منهج يقوم علىٰ **التلقي والتسليم**، قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤].

فغير هٰذا المنهج يقوم علىٰ الأخذ من الشيخ والأخذ من الولي والأخذ من الاجتهادات.

ومن دقة فهم السلف أن رجلاً عطس أمام ابن عمر، فقال الرجل: الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله. فأنكر عليه ابن عمر، فقال الرجل: ما فعلت شيئاً، صليت علىٰ النبي ﷺ! فرد عليه ابن عمر، فقال: ليس هٰذا مكانها. أو كما قال[1].

وبعض السلف رأىٰ رجلاً بدأ بالطعام فقال: بسم الله الرحمٰن الرحيم. قال: لا، قل بسم الله، هٰكذا ورد، الرحمٰن الرحيم لم ترد.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٧٣٨)، وحسنه الألباني، وانظر: «السلسلة الضعيفة» حديث (٨٩١).

فالسلف كانوا دقيقين في منهج التلقي، وأنهم كانوا لا يزيدون شعرةً أبداً، يمشون علىٰ ما جاء عن الله تعالىٰ عن طريق رسوله ﷺ، ونأخذ هدي النبي ﷺ عن طريق الصحابة رضوان الله عليهم.

**الثانية**: أنه **منهج بسيط** لا طلاسم ولا عقد فيه، فهو سهل جداً لقول الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر: ١٧].

ولذٰلك يقول الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «أدب الطلب» في الناس الذين يقولون لا نفهم حديث النبي ﷺ: إذا كان الذي أتي جوامع الكلم وهو النبي ﷺ كلامه صعب عسير فكيف بكلام الفقهاء يكون سهل وهم بشر! فكلام النبي ﷺ أسهل وأيسر.

**الثالثة**: منهج السلف **يحيي القلب**؛ لأنه عندما يعلمك الوضوء يعلمك إياه مع التقوىٰ، فالنصوص التي فيها الأمر والنهي في القرآن تجد آخرها ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].

فالسلفية تربط الإنسان في شمولية أعماله مع

الوعد والوعيد، فالله تعالىٰ لم يأتِ فقط بنصوص تخويف لنا، بل الأمرين: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ [الحجر: ٤٩ ـ ٥٠].

**الرابعة**: تقوم علىٰ العلم، ونقصد بالعلم: «قال الله، قال رسوله، قال الصحابة»، وليس العلم كلام الناس، وهٰذا لا يوجد في غير مذهب السلف، فالأحكام تُبْنىٰ علىٰ ما قال الله، وقال رسوله، ثم فهم الصحابة.

أما باقي الكتب والمذاهب؛ فإذا نظرت إلىٰ فقه الأحناف أو الشافعية أو غيرهم؛ فكله «قال الإمام» فأين قال الرسول ﷺ؟[1].

## ٥ ـ متىٰ يخرج المرء من «السلفية» أو من مسمىٰ «أهل السُّنَّة والجماعة»؟

لا شك أننا لسنا أوصياء علىٰ الناس بأن نقرر هٰذا سلفي وهٰذا غير سلفي، وإنما نحن كما قال

(١) المقصود: المتعصبون للمذهب دون الأخذ والاستناد للدليل من الوحيين.

علي رضي الله عنه: «اعرف الحقَّ تعرف أهله»[1]، فأي إنسان يخالف الدين الحق الذي هو دين الله عز وجل ـ الكتاب والسُّنَّة وفهم الصحابة ـ؛ فهو غير سلفي.

فلا يتصور سلفي يطوف حول قبر، أو يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم، أو يعتقد أن الأولياء أفضل من الأنبياء كما عند الصوفية.

فالذي يخرج الإنسان من السلفية هو فعله ومخالفته لمنهج أهل الحق، فلا نقرر نحن أنه غير سلفي، بل أعماله هي التي تقرر أنه غير سلفي، وبالتالي يكون غير مسلم حقيقةً[2]؛ لأنه أشرك.

فنحن نقول: فلانٌ أشرك بالله عز وجل، أو حلف بغير الله عز وجل، فهٰذا لا يكون من السلف؛ لأن الشركيات والبدع تخرج الإنسان من السلفية.

أما الذنوب والمعاصي كالزنا والربا؛ فهي لا

---

(١) مقولة مشهورة عن علي رضي الله عنه، وقد نقلها ابن الجوزي في كتابه «تلبيس إبليس» ص٧٤.

(٢) أي: غير كامل الإيمان، فإيمانه يزيد وينقص بحسب قربه وبعده عن المنهج الحق.

تخرج الإنسان من السلفية؛ لأنها معاصٍ، فالإنسان قد يتوب منها، فهي ليست منهج، ولا عقيدة.

**٦ ـ هل هناك تفريق بين المنهج والعقيدة؟**

العقيدة هي مجموعة من القضايا التي يجب علىٰ الإنسان أن يعتقدها.

والمنهج هو الطريق لفهم هٰذه القضايا، وأحياناً يراد بالمنهج العقيدة، فعندما نقول: هٰذا هو المنهج الحق؛ أي: هٰذه هي العقيدة الصحيحة.

**٧ ـ مقولة «التصفية والتربية» ماذا تعني؟**

**أولاً**: نحن نعلم أن الإسلام الذي نزل من السماء دخله تحريف[1]، وليس الإسلام الذي في حياة الناس الآن هو الإسلام الذي نزل علىٰ محمد ﷺ[1]، في كل شيء، في العقيدة في الفقه في الحياة.

---

(١) وذٰلك من **خلال تطبيق الناس له** في حياتهم وعباداتهم، وإلا فالدين تامٌ محفوظٌ، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩]، والذكر هو القرآن والسُّنَّة.

ولذٰلك حتىٰ في عهد التابعين نجد أن بعض الصحابة أنكر عليهم فقال: لو كنتم في عهد الرسول ﷺ لأنكر عليكم.

إذاً الإسلام دخله تحريف من جانب العقائد، فلو جئت تسأل أي إنسان عن الله تعالىٰ؛ فكل شخص سيعطيك وصفاً. ولو قلت: أين الله؟ فكل أحد سيعطيك جواباً. وكذٰلك لو جئت تسأل عن الرسول ﷺ ما هو؟ تجد من يقول لك: هو متصرف في الكون! أو يقول: هو نور الله في الأرض! أو يقول: إن الجنة هي من كرمه، كما في قصيدة البوصيري[1]!

---

(١) هو: محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري، نسبته إلىٰ بوصير من أعمال بني سويف، بمصر. وأصله من المغرب، توفي سنة ٦٩٦هـ بالاسكندرية. «الأعلام للزركلي» (٦/ ١٣٩). من أشهر قصائده قصيدة البردة التي غلت في مدح النبي ﷺ حتىٰ وقع في الشرك والعياذ بالله، ويقول فيها:

**يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به**
**سواك عند حلول الحادث العمم**
**إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي**
**فضلاً وإلّا قل يا زلّة القدم**
**فإنّ من جودك الدنيا وضرَّتها**
**ومن علومك علم اللوح والقلم**

إذاً الإسلام ضائع، هٰذا من ناحية العقائد، ولو قلت: ما هي الشركيات عند الصوفية، فلا يوجد شرك عندهم!! طبعاً عند السلفية الشركيات واضحة، ولو جئت تقول: ما هو التكفير؟ ستجد أن عندهم قضايا لا تنتهي، فمنهم من يُكَفِّر بالكبيرة، ومنهم من يُكَفِّر بالعمل، ومنهم من لا يُكَفِّر مطلقاً كالمرجئة.

إذاً الإسلام دخله تحريف، ولذٰلك الذي يقرأ في «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري، أو كتاب ابن حزم، أو غيره من كتب الفرق؛ يرىٰ كيف أن الأمة افترقت إلىٰ ثلاث وسبعين فرقه، وكلها موجودة.

والتصفية هي أن نأتي إلىٰ هٰذا الكم الهائل من التحريف الذي دخل في الإسلام، فنزيل عنه غباره، كمن جاء إلىٰ أرض بِكْرٍ جميلةٍ يزرعها، ولٰكنه وجد فيها الحشائش والصخور، فبدأ ينظفها، فهٰذه هي التصفية، ثم يزرعها، فهٰذه هي التربية.

فلو جاء الآن الناس وتربوا سلوكياً علىٰ طريقة الصوفية؛ فإنهم يضيعون؛ لأنهم سيعتقدون أن الشيخ له تأثير. أو تربوا علىٰ طريقة الرافضة؛ فإنهم سيضيعون

ـ أيضاً ـ، وكذٰلك طريقة الأشاعرة والمعتزلة.

وهٰذا الذي دندن عليه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ مراراً وتكراراً، وهو أننا أولاً يجب علينا أن نصفي الإسلام من جميع الشوائب التي شابته.

فانظر إلىٰ بنغلاديش وحدها، فستجد أن فيها اثني عشر ألف قبراً، ومصر فيها من القبور ما الله به عليم، والسودان والشام مثلها.

إذاً لا بد أن نصفي الدين، ثم نقول للناس: هٰذه هي المحَجَّةُ البيضاء التي تركنا عليها النبي ﷺ، فتعالوا نتربىٰ عليها.

إذاً أولاً لا بد أن نقدم الدين المصفىٰ في عقيدته وتشريعاته وأحواله وموقف الإنسان من ربه جل وعلا، ثم نتربىٰ علىٰ هٰذا الإسلام المُصَفَّىٰ، فإذا تربينا عليه؛ أصبح الإنسان مثل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

فالآن انظر في المسجد من يصلي كصلاة النبي ﷺ؟ تجدهم آحاداً، وإلا فالباقون علىٰ غير ذٰلك.

إذاً هـٰؤلاء تربوا علىٰ غير سُنَّة النبي ﷺ، فلا بد أن نعلّمهم السُّنَّة الصحيحة، ونربيهم عليها.

**٨ ـ هناك قاعدة يتبناها بعض الدعاة، وهي «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»[١] فما رأيك شيخنا فيها؟**

هـٰذه مقولة تُنسب إلىٰ الشيخ حسن البنا[٢] رَحِمَهُ اللَّهُ،

---

(١) يقول الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في رده علىٰ الصابوني لما ذكر هـٰذه المقولة: «نعم يجب أن نتعاون فيما اتفقنا عليه من نصر الحق والدعوة إليه والتحذير مما نهىٰ الله عنه ورسوله، أما عذر بعضنا لبعض فيما اختلفنا فيه؛ فليس علىٰ إطلاقه، بل هو محل تفصيل، فما كان من مسائل الاجتهاد التي يخفىٰ دليلها؛ فالواجب عدم الإنكار فيها من بعضنا علىٰ بعض، أما ما خالف النص من الكتاب والسُّنَّة؛ فالواجب الإنكار علىٰ من خالف النص بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن..» «تنبيهات هامة علىٰ ما كتبه الشيخ محمد علي الصابوني في صفات الله ﷻ».

(٢) لعل أول من قال هـٰذه العبارة هو الشيخ محمد رشيد رضا رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجلة المنار»، ونقلها عنه الشيخ حسن البنا رَحِمَهُ اللَّهُ ومنه اشتهرت، حيث قال في نفس المجلة لما صار رئيس تحريرها قبل انقطاعها بشهور في مَعرِض رده علىٰ أحد القراء: «صرح صاحب المنار بقاعدة، وأسماها: قاعدة المنار الذهبية، فقال: (نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)، فمواطن الخلاف يا سيدي يقدم فيها العذر علىٰ التجريح وسوء الظن، وذٰلك ما سنسير عليه إن شاء الله».

ولا شك أنها عند الإطلاق فاسدة؛ لأن الأمة تنقسم إلىٰ ثلاث وسبعين فرقه كما أخبر النبي ﷺ كلها في النار إلا واحدة[1]، فإذا تعاونا فيما بيننا بهٰذا العموم؛ ضاعت الأمور.

بعض الإخوة من الإخوان المسلمين قيّدها، ولٰكنّ هٰذا التقييد غير صحيح، فقال: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، وليعذر بعضنا بعضاً ـ بعد البيان وإقامة الحجة ـ فيما اختلفنا فيه»، فهٰذه تصلح بزاوية، ولٰكن إذا كان هناك شخصٌ مشركٌ غارقٌ في الشرك، وبيَّنتَ له، فكيف تتعامل معه بعد ذٰلك؟!

فالسلفيون يدعون الناس إلىٰ التمايز؛ أي: ﴿لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ﴾ [الأنفال: ٤٢].

أي: إن هناك طائفة ناجية، ولما سئل النبي ﷺ قال: «**ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»[1]، فهٰذه هي

(١) أخرجه أحمد (١٦٣٢٩) من حديث معاوية رضي الله عنه.

الطائفة الناجية التي تسير علىٰ درب الصحابة ﷺ، وتبقىٰ الثنتين والسبعين فرقة في زاوية علىٰ ما فيها.

قاعدة حسن البنا هٰذه والتطبيق العملي لها أنهم يريدون أن يجمعوا كل الثلاث والسبعين فرقة تحت سقف واحد، فكيف يُتصَوَّر أن يلتقي تحت سقف واحد من يسب أبا بكر وعمر ويكفرهم؟! ومن يعتقد أن الأولياء يضرون وينفعون؟! ومن يعتقد أن الله ﷻ يحسب لهم حساب؟! لأن عند الصوفية العقيدة يسمونها الأبدال، فهناك اثنا عشر ولياً من الأولياء الأبدال يجتمعون مرة واحدة في السنة في مكة، ويقدرون مصائر الكون كلها، كأنهم مجلس شورىٰ لله ﷻ!![1]

ومن يعتقد بنظرية البداء ـ كما عند الرافضة[2] ـ

---

(١) انظر: كتاب «هٰذه هي الصوفية» لعبد الرحمٰن الوكيل، وكتاب «التصوف المنشأ والمصادر» للشيخ إحسان إلٰهي ظهير، وكتاب «الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف» للأمير الصنعاني تحقيق الشيخ عبد الرزاق العباد البدر، وغيرها.

(٢) «أصول الكافي» للكليني (١/١٤٦)، «التوحيد» لابن بابويه، (باب البداء) ص٣٣٢، «بحار الأنوار» للمجلسي (٤/١٠٧). وانظر لبيان =

فهم يرون أن الله ﷻ كل يوم يغير رأيه، وأناس مثل الجماعة العقلانيين الذين يعتقدون أن الصحابة ليس لهم قيمة، كما قال المعتزلة قديماً: لو شهد عندي الصحابة علىٰ صرة بقل ما قبلتها[1]. وكيف يجتمع كذٰلك من يعتقد أن عثمان وعلياً كفار كما هو حال الخوارج والإباضية.

كيف يجتمع هٰذا مع ذٰلك السُّني الذي يترضىٰ علىٰ أبي بكر وعمر!! وتعجبني رسالة السيوطي رحمه الله بعنوان: «إلقام الحجر لمن زكىٰ ساب أبي بكر وعمر»[2].

فكيف يجتمعون وكيف يمكن أن نتعامل ونتعاون مع هٰؤلاء؟!! إلا أننا نسكت علىٰ سب أبي بكر وعمر، وأن عائشة زانية، ونقول: لا والله مصلحة الأمة أكبر!!! وأي مصلحة بقيت للأمة بعد هٰذا؟!!

---

= مذهبهم إلىٰ كتاب: «أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية» للشيخ ناصر القفاري.

(١) هٰذه مقولة واصل بن عطاء «رأس المعتزلة»، انظر: كتاب «الملل والنحل» للشهرستاني (فرقة الواصلية)، وكتاب «الفرق بين الفِرق» لعبد القاهر البغدادي ص٣٠٦.

(٢) ذكرها حاجي خليفة في كتابه «كشف الظنون».

لٰكن التعاون في أمور الدنيا للضرورات لا حرج فيه، وأنا آتي لكم بمثال: فالصحابة ﷺ في عهد علي وفي عهد معاوية ﷺ لما قاتلوا الخوارج، وكذٰلك في عهد عبد الملك وغيره، كان المسلمون في حرب مع الروم؛ يعني: الجيش الإسلامي في مواجهة جيش الكفار والحرب قائمة والدنيا مقلوبة، ومع هٰذا يُسَيّر خليفة المسلمين جيش لمحاربة الخوارج، ولا أحد من الصحابة والتابعين اعترض علىٰ ذٰلك، وقال: ليس بوقته الآن، وهم ذهبوا مع علي لقتال الخوارج؛ لأنهم يرون أن هٰؤلاء أشدّ؛ لأنهم داخل الأمة الإسلامية.

فلم يقولوا: تعالوا نتعاون معهم ضد الروم.

وبقتال الخوارج تتحد الأمة ويصفو الجو، والرسول ﷺ يقول عنهم: «**اقتلوهم حيث وجدتموهم**»[1]، وذكرت ذٰلك في بحثي عن خوارج العصر كثير من التفاصيل[2].

---

(١) أخرجه النسائي (٣٩٩٩) من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ.

(٢) وقد طبع سنة ١٤٣٠هـ، وهو بعنوان: «الخوارج فتنة العصر».

إذاً هٰذه القاعدة قاعدة فاسدة تؤيد مذهب أن الكل علىٰ خير، فيقولون: هٰذا مسكين مجتهد طاف حول قبر!! وهٰذا مسكين جاهل رافضي سب الصحابة ما يفهم!!... إلخ، لٰكن هٰذا الذي لا يفهم إذا رآك وأنت جالس معه فيقول الأمر سهل.

إذاً هٰذه القاعدة فاسدة، والتعاون مع أهل البدع محدود بحسب الضرورة، وأما التعاون المطلق فلا يجوز؛ لأن هٰذا يجعل بعد ذٰلك لو قلنا للناس: هٰؤلاء مبتدعة يقولون بالأمس كنتم متعاونين معهم، بالأمس كنت معهم في محاضرة واحدة. فماذا نقول!

**٩ ـ تغيير الواقع هل يكون من أعلىٰ الهرم «الحكم» أم من أسفله «الناس»؟**

التغيير يكون من الأمة «كما تكونوا يولىٰ عليكم»[1]، فالله تعالىٰ ﴿لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧١٣٨)، وضعفه الألباني «ضعيف الجامع» (٤٢٧٥)، ومعناه صحيح.

فلو وضعنا حاكماً مسلماً، والشعب كما هو مرابي، يذهب إلىٰ السينمات، فأين الحكم الإسلامي الذي سيطبق عليهم؟!

لٰكن أوجد مسلمين حقيقيين دعاة إلىٰ الله ﷻ صالحين يتغير الحاكم، فالقاعدة «كما تكونوا يولىٰ عليكم».

لذٰلك لما قال بعض الناس لعلي رضي الله عنه: ألا تسن فينا سُنَّة الشيخين، سُنَّة أبي بكر وعمر، فقال: «أبو بكر وعمر كنا نحن رعيته، أما الآن فأنتم رعيتي»، فالتغيير يبدأ بالأمة، ولذٰلك تعجبني كلمة أخينا الشيخ صالح آل الشيخ في خطابه للفلسطينيين: «ابدؤوا بالوضوء».

فكل هٰذه الجعجعة لتغيير الحكام لماذا، الحكام من الشعب، إذا صلح الشعب؛ تغيرت الأحوال، ولذٰلك أنا ضربت لإخواننا مثالاً: بنك الرياض ـ كما هو معروف ـ مثل باقي البنوك التي تتعامل بالربا، فلما أراد أن يزيد رأس ماله؛ استصدر الشباب مجموعة فتاوىٰ من المشايخ، وعلقت في كل المساجد،

والنتيجة هي أنه لما فتح باب الاكتتاب المفترض أنه ينتهي بعد أسبوع لـٰكنه أغلق بعد يومين! لماذا؟ لأن هـٰذا واقع الناس، فيجب أن يغير هـٰذا الواقع.

**الأمر الثاني**: أن التمكين يكون من عند الله، فلا نجد أي آية أو حديث يقول: «الذين إن تمكنوا» أبداً، إنما ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الحج: ٤١] فإذا مكنهم الله ﷻ فالأمر يصلح.

وقد ذكر الرسول ﷺ في حديثه: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد في سبيل الله؛ سلط الله عليكم ذلاً، لا ينزعه حتىٰ ترجعوا إلىٰ دينكم**»[1]. ولم يقل تقتلوا الحاكم وتفعلوا ثورة.

فإذاً هـٰذا هو قانون التغيير الاجتماعي السياسي،

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٠٠٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. **وبيع العينة**: هو أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم إلىٰ أجل مسمى، ثم يشتريها «البائع» منه بأقل من الثمن الذي باعها به. «النهاية» لابن الأثير (٣/ ٦٢٥). وقوله: «**أذناب البقر**»، «**رضيتم بالزرع**»: يحمل علىٰ الاشتغال بالزرع في زمن يتعين الجهاد. انظر: «عون المعبود» (٧/ ٤٥٣).

فأنت كأمة ارتكبت من المعاصي والذنوب وتركت العمل بالجهاد بأنواعه سلط الله عليك هٰذا الذل، فكيف يرفع هٰذا الذل؟ نعمل ثورات نعمل مظاهرات؟! لا، إنما قال: «**حتىٰ ترجعوا إلىٰ دينكم**»، وتكونوا مسلمين حقيقيين.

ولذٰلك بدأ الرسول ﷺ دعوته في مكة بإصلاح الناس، فلما صلح الناس؛ صلح الواقع.

ولذٰلك الدعوة السلفية هي أسلم دعوةٍ ـ ليست دعوة مجاملة الحكومات ـ لأنها دعوة تقوم علىٰ أساس سليم.

ولذٰلك انظروا إلىٰ الإخوان منذ أن بدؤوا إلىٰ اليوم، كم ضيعوا من البشر؟ مئات الآلاف، ومن المال ما لا يُعد، والنتيجة «مكانك راوح» لم يتغير شيء في الدنيا أبداً.

فإرجاع الأمة لعزها ومجدها وتمكينها يكون بدعوة الناس للإسلام، بعد ذٰلك حتىٰ الحاكم الذي لا يريد الإسلام فإنه يجاملهم، وإلا سيضيع حكمه.

**١٠ ـ ما حكم بيعة أو طاعة زعيم الحزب أو الجماعة كما يدعيه البعض؟**

جماعة الدعوة وجماعة السفر طاعتها مقيدة؛ يعني: أنت تدخل فيها مختاراً، وتخرج منها مختاراً، فلو أن أحداً من هٰذه الجماعة بدا له رأي بعدم السفر فهو حر، لٰكن في أثناء السفر لا يستطيع أن يقف ويعطل جماعته، ما دام قَبِل فعليه أن يتم، لٰكن إذا وصلوا إلىٰ البلاد انتهىٰ كل شيء.

جماعة الدعوة «كالجمعيات الخيرية» الطاعة فيها اختيارية[١]، لٰكن من دخل فعليه الطاعة، فلو أن شخصاً أراد عمل درس ديني أو توزيع كتاب؛ فلا يصح ذٰلك، بل ينبغي اتباع نظامهم.

فالسلفيون يدعون إلىٰ **التنظيم العام العلني**، ليس التنظيم السري الذي تحت الطاولة، وأنا فصّلت هٰذا بوضوح في كتابي «حكم العمل الجماعي»[٢]، بيّنتُ فيه

(١) يعني: بحسب التنظيم المؤسسي لهٰذه الجمعية، وليس القصد «دولة داخل دولة»، وهي مقيدة محدودة، ليست كطاعة الحاكم بلا شك.

(٢) وقد طبع مراراً، بتقريظ الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله.

هٰذه المسألة بتفصيل، أننا نرىٰ ذٰلك، ويختلف الترتيب الإداري أو التنظيم عند السلفيين عن غيرهم من الجماعات الأخرىٰ، أنه قائم علىٰ الوضوح والبيان، ولا يقوم علىٰ المؤامرة والخيانة.

## ١١ ـ بالنسبة لتغيير المنكر في الإنكار العلني أو المظاهرات، ما رأي المنهج السلفي؟

الحمد لله، مسألة المظاهرات قد أفتىٰ بها العلماء الكبار كلهم[١]، ولا أعلم لهم مخالف، فهي من محدثات الأمور، والسبب أن النهي عن المنكر عبادة شرعية، والعبادة الشرعية لا بد أن تكون وفق

(١) يقول الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أساليب الدعوة إلىٰ الله: «ويلحق بهٰذا الباب ما قد يفعله بعض الناس من المظاهرات التي قد تسبب شراً عظيماً علىٰ الدعاة، فالمسيرات في الشوارع والهتافات والمظاهرات ليست هي الطريق للإصلاح والدعوة، فالطريق الصحيح بالزيارة والمكاتبة بالتي هي أحسن، فتنصح الرئيس والأمير وشيخ القبيلة بهٰذا الطريق لا بالعنف والمظاهرة، فالنبي ﷺ مكث في مكة ثلاث عشرة سنة لم يستعمل المظاهرات ولا المسيرات، ولم يهدد الناس بتخريب أموالهم واغتيالهم». «مجموع فتاوىٰ ومقالات متنوعة» (٦/٤١٨). وانظر: فتوىٰ اللجنة الدائمة للإفتاء رقم (١٩٩٣٦).

الضوابط الشرعية، فالشرع نهانا عن أن نستحدث وسيلة ما عرفها الأولون، وهٰذا قد فُصّل مراراً وتكراراً في كتابات وفتاوىٰ أهل العلم الكبار، فنحن نرىٰ طريقتهم.

أما الواقع حقيقة أيضاً، فإن **فساده أكثر من صلاحه** في كل مكان، سواء الانتفاضات في فلسطين سابقاً أو مظاهرات الجزائر أو الاعتصامات كلها، فأقلُّ ما فيها أنها ستضيع أمرين:

**الأول**: تضيع صلاة الجماعة؛ لأنهم يجلسون أحياناً ساعات طويلة وتفوتهم الصلاة.

**والثاني**: فيها اختلاط.

وهٰذا أقل ما فيها.

**١٢ ـ وإن قيل: إن الحاكم يأذن بها؟**

ليس للحاكم علاقة، فلو أنه سمح ببنك ربوي؛ فهل أحل الربا، أو سمح بفتح «بار» فهل يجوز الخمر؟! فالحاكم إذا سمح بما يخالف شرع الله ليس له عبرة، وإنما العبرة بما يوافق شرع الله ﷻ.

**١٣ ـ وما حكم الإنكار العلني في المنابر أو غيرها؟**

إذا كان إنكار عام فلا حرج، أما إن كان يؤدي إلىٰ فتنة فلا يجوز.

وأعضاء مجلس الأمة يعتبرون مثل أهل الحل والعقد في الشرع الإسلامي، فلهم الحق أن ينكروا وأن يظهروا؛ لأنهم يعتبرون في الشرع الإسلامي مثل أهل الحل والعقد، أما أنا وأنت فلا ينبغي إشغال الناس.

**١٤ ـ ما هو المبدأ الشرعي لقضية التنظيم لمن ينكرها أساساً؟**

أنا تتبعت كلامهم وشبهاتهم فرأيتهم كلهم عندهم تنظيم، فلذٰلك سميتهم حزب «**ألّا حزب**»، ويمكن عندهم تنظيم أشد مما عند السلفيين في الجمعيات؛ لأن تنظيمهم تنظيم فردي.

وكنت أتناقش مع أخينا الشيخ مقبل: أنه عندك جمعية الآن، فعندك واحد يجمع الأموال، وواحد مسؤول عن الطلاب، وش التنظيم غير هٰذا؟!! ومثل إخواننا الآن في الأردن عندهم «مركز الألباني» فيه

رئيس وفيه لجنة! من عيّن الرئيس هٰذا، نزل فيه أمر من الله أو من الملك؟! من أين جاء؟

فلا يوجد أحد يا إخواني يشتغل إلا وعنده تنظيم، لٰكن بعض الناس ينكر، فيقول: لا، نحن ضد التنظيم، وبعض الناس يعلنه، ثم بعضهم كالإخوة في الأردن وغيرهم يقولون: لا نحن عندنا التجمع، سمِّه ما شئت، لا يهم الاسم، الواقع أن عندك تنظيماً، بدليل أنك لا تسمح لأحد أن يلقي محاضرة في «مركز الألباني» إلا بإذنك. صار عندك أمر ونهي ومنع.

فما أعلم أن جماعة ممن تنكر التنظيم إلا وعندها تنظيم، أبداً، وإنما يسمونه بغير اسمه.

**١٥ ـ هل يعتبر التنظيم من التحزب المذموم؟**

لا، التنظيم لا علاقة له بالتحزب، قد يكون شخص يتبع شيخاً معيناً يتعصب إليه، فيتحزب له، فيذم.

وقد يكون آلاف من الناس عندهم تنظيم لٰكن لا

يتحزبون له، فلذٰلك قلت مراراً: إنه لا يقام الولاء والبراء علىٰ الجماعة، وإنما يقام علىٰ الدين.

**١٦ ـ ما حدود التعامل مع الفرق والجماعات المخالفة لأهل السُّنَّة؟**

الأصل أن لا تعاون في أمور الدعوة وأمور العمل، وإنما إذا وجدت ضرورة إنسانية؛ كإغاثة «أمور محددة»، فيباح بقدر الضرورة، وإلا فالأصل المنع.

وأنا أعتقد أنه كلما توسع السلفيون في التعاون مع أصحاب البدع والأهواء؛ فهم يخسرون «السلفيون»؛ لأن أصحاب البدع لا يخسرون فهو يتمنىٰ ذٰلك.

**١٧ ـ بالنسبة لمنهج الموازنات بين الحسنات والسيئات في تقويم الأشخاص، ما رأيكم به؟**

**أولاً**: هٰذه المسألة فيما يظهر لي أنها من المحدثات والبدع التي ابتدعها القطبيون والإخوانيون لحماية شخصياتهم، ولا يعرف هٰذا الكلام قديماً

بوضوحه الذي يريدونه الآن؛ لأنه يريدون بكلامهم أنه لا يجوز أن تذكر عيوب إنسان وما فيه من بدع وأهواء إلا وتذكر معه محاسنه، فإنه حتىٰ «كاسترو» عنده محاسن فمنع الربا، فلا يوجد إنسان ليس عنده محاسن، فالله ﷻ جعل في الخمر منافع، فقال: ﴿فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩]، ولٰكن ضررها أكثر من نفعها، فلو أراد شخص عمل محاضرة عن الخمر؛ فهل يجب عليه ذكر منافعها أولاً، ثم يذكر أضرارها، فلا يستقيم!

ولو جئنا الآن نتكلم عن أهل التكفير وأهل البدع، فلهم محاسن، فهم مصلون، كما قال عنهم النبي ﷺ: «**تحقرون صلاتكم إلىٰ صلاتهم، وصيامكم إلىٰ صيامهم**»[1].

فإذا أخذنا بوجوب الذي ذكروه؛ فلا شك أن هٰذا أصل فاسد، مثلاً يأتي سؤال يقول: ما تقول في

(١) أخرجه البخاري (٤٦٧٠)، ومسلم (١٧٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

«ابن عربي»؟ نقول: ضال، هٰذا الجواب كما هو في كتب أهل العلم، ما تقول في «ابن سينا»؟ نقول: ضال، ما تقول في «الخميني»؟ نقول: ضال، هٰذا في كتب أهل العلم.

إذاً ليس بلازم علىٰ المفتي أن يذكر محاسن من يُستفتىٰ عنه، لٰكن لو أراد واحد أن يعمل دراسة عن شخصية فلان وأراد أن يذكر بعض ما فيه من جوانب؛ فلا حرج، ولٰكن لو أهملها لا يُعد مقصراً أبداً.

**١٨ ـ ما يثار أن العلماء يسكتون أثناء النوازل. ما هو تعليقكم؟**

هٰذه من الأكاذيب، وهٰذه أكبر نازلة مرّت علينا وهي فتنة صدام، ولم يتصدّ لها إلا علماء الدعوة السلفية، وأما الباقون فقد ضاعوا.

وكذا نازلة الأفغان، فلم يتصدّ لها إلا علماء الدعوة السلفية، فالقول بأن علماءنا لا يتكلمون في النوازل؛ فهٰذه أكذوبة، والواقع يخالف ذٰلك ويكذبه.

**١٩ ـ هل للجهاد ضوابط وشروط؟ وهل هو موجود في عصرنا هٰذا؟**

نحن تكلمنا مراراً وتكراراً بأن الجهاد عبادة، وقربىٰ يتقرب بها إلىٰ الله ﷻ، هٰذه العبادة لها نواقص ولها شروط ولها أصول، وأكبر أصل لها أن يكون للجهاد **إمامٌ، وتمايزُ صفٍ، وقدرةٌ**، فإذا توفرت هٰذه الشروط فهو جهاد، لٰكن في إمام يتمنىٰ أن يجاهد، ويرىٰ نفسه ضعيفاً، فيصبر فلا قدرة عنده.

أما كلما تجمع عشرون أو ثلاثون شاباً، تآمروا بالسر بغرفةٍ في السرداب، ثم خرجوا يقتلون المسلمين باسم «الجهاد»!! فهٰذا هو الفساد الذي نهىٰ عنه النبي ﷺ وهٰذه طريقة الخوارج.

فالجهاد عبادة، وقد فُصِّل في أكثر كتب المشايخ، خاصة في كتاب «الجهاد» للشيخ عبد العزيز، فيراجع، **فهو عبادة مقنّنة مُقدّرة**، وأما هٰذا العبث؛ فهو فساد في الأرض، وليس جهاداً، ولذٰلك الجهاد الشرعي ينتج منه **ثمرة**، أما هٰذا فهو دمار.

**٢٠ ـ هل هو موجود الآن؟**

الجهاد الشرعي غير موجود مطلقاً، فلا يوجد أحد يجاهد تحت راية ولا وضوح رؤية ولا قدرة، وحتىٰ فلسطين، فقادتها لم يعلنوا الجهاد؛ يعني: لا رئيس فتح، ولا رئيس حماس، فلا يوجد أحد منهم أعلن الجهاد، **ولو أعلنوا فلا قدرة عندهم**.

بالعكس هـٰذا الدمار الذي لحقهم من سوء التدبير والتقدير، فلا يوجد جهاد.

**٢١ ـ ما هو الموقف السلفي من أحداث غزة[١]؟**

والله نحن قلنا مراراً: إن هـٰذا من العبث، فالسنة الماضية شغلونا في أحداث لبنان، لما قرر هـٰذا الرافضي أن يحارب إسرائيل من أجل جندي ثم بعد أن قُتل من قُتل ودُمّر من دُمر، قال: «والله لو

(١) وذٰلك يوم السبت الموافق ٢٧/١٢/٢٠٠٨م حيث ضربت القوات الإسرائيلية ـ أخزاهم الله ـ قطاع غزة وأعلنت الحرب التي استمرت ثلاثاً وعشرين يوماً، حيث قُتل ما يزيد عن (١٤١٣)، وإصابة (٥٣٠٠) شخص بجروح، وتدمير (٥٣٥٦) منزلاً تدميراً كلياً. (وكالة الأنباء الفلسطينية).

أدري ما فعلت!!» والآن الأمر نفسه مع الإخوة في حماس، سواء كانوا هم المتسببين أو إسرائيل؟ فلا يعنينا الأمر، يعنينا أنهم دخلوا في زاوية ليس لهم قدرة عليها.

فالنتيجة شبابٌ ضاع، وأراضٍ هُدِّمتْ، وبيوتٌ دمرت، وأموالٌ ضاعت، وكل سَنَة يحصل هٰذا، يعملون عمل فتقوم إسرائيل تدمر بلاد المسلمين، ثم هم بعد ذٰلك ينادون دول الخليج: تعالوا عمروا بلادنا! فهي كالعمارة، فقبل ذٰلك هُدمت في الضفّة، ثم هُدمت في لبنان، ثم في غزّة، فهي هي.

فأنا أرىٰ أن هٰذا من العبث الذي لا ينبغي أن يُسمىٰ بغير العبث، وهم بعد كل هٰذه الزوبعة أصبحوا مستعدين للجلوس مع إسرائيل ومع الأمريكان! فكأنه لم يحصل شيء!! فلو كنتم تنوون الصلح؛ فلماذا هٰذا الدمار؟! وطبعاً المساكين خَدَعوا الناس بأنه حصل لنا انتصار بأننا حَجّمنا إسرائيل، هٰذا الكلام عبث.

**٢٢ ـ هناك من الدعاة من أفتىٰ باستهداف المصالح الإسرائيلية في العالم، ما رأيكم؟**

هٰذا ـ كما يقولون ـ إنسان لا يعرف الواقع، ولا يعرف تبعاته، والمصالح الإسرائيلية إذا استهدفت في العالم؛ لم يبقَ مسلم في تلك الدول إلا وسيسجن، فكأن هٰذا ما أعجبه أن المسلمين سجنوا وأوذوا في فلسطين، فيريدهم أن يُسجنوا ويُدَمَّروا في العالم، هٰذه فتوىٰ إنسان جاهل، وليس عنده فقهٌ للواقع، وأظن أحسن من رد عليه الشيخ القرضاوي.

**٢٣ ـ ما الفرق بين الخوارج السابقين والتكفيريين الحاليين؟**

هم هم، في فرق بسيط، الأولون كانون أشراف، لا يكذبون، ولا عندهم غش ولا خداع، أما الخوارج الآن فهم متعاونون مع إيران، فلا يوجد خارجي قديم يتعاون مع أهل البدع، فجماعة ابن لادن الآن كلهم لهم علاقات مع إيران.

فخوارج هٰذا العصر عندهم غش وعندهم تَقِيَّة، وعندهم لَفٌ ودوران، خلافاً للأولين، فرحم الله الأولين عن هٰؤلاء.

**٢٤ ـ يُقال: إن عقيدة الحالليين سليمة بعكس السابقين؟**

الأولون ليس عندهم شرك، ولا قبور، ولا دجل في الأسماء والصفات، لٰكن مشكلتنا معهم في مسألة الصحابة ـ وهٰذه مشكلة كبيرة وليست صغيرة ـ وفي تكفير الصحابة، ما عندهم شيء آخر.

الولاء والبراء عندهم بيّن، أما هٰؤلاء فالولاء والبراء عندهم مع إيران.

**٢٥ ـ بعض التكفيريين تغير طرحه وأسلوبه في الوقت الحالي. فهل يعتبر هٰذا تلوّن أم توبة؟**

هٰذا نفسه أسميه **بمذهب الليل والنهار**، إذا خلوا إلىٰ شبابهم قالوا: إنا معكم، طيب لماذا صرحتم بهٰذا، قالوا: لحمايتكم، هٰذا كلام رسمي أنا أنقله عن كثير من قياداتهم المتلونة، فيقولون له: أنت خرجت في التلفزيون وتكلمت كلاماً، قال: نعم، فعلت هٰذا لأحمي الشباب حتىٰ لا تبطش بكم الحكومة، علىٰ الأقل يكون واحد منكم له دالة عند الحكومة يحميكم.

ولذٰلك ترىٰ أن الشباب المندفع معهم لا ينكر

عليهم، كأنهم يفهمون ماذا يفعل هٰذا الشيخ!

فهم في الليل مع شبابهم، وفي النهار مع الحكومات، والحكومات بعضها تُصَدِّق، وبعضها تقول: نستغفله ونستغلّه، وكلها سياسة مع بعضها البعض، وإذا أردت معرفة مذاهبهم ادخل مواقعهم في الانترنت تجد فيها لحن القول.

**٢٦ ـ بالنسبة للمقاطعة الاقتصادية للمنتجات الأمريكية أو الدنماركية وغيرها. ما رأيكم يا شيخ؟**

هٰذا أظن عبث وجهل بالواقع، نحن نكره الكفار ونكره النصارىٰ، لٰكن لو قال النصارىٰ: لن نبيعكم الدواء، فماذا سيحدث لنا. نحن أمة متخلفة، تصور دول الخليج كلها دول بترولية، وزيت السيارات نورده من الخارج! فلا عندنا شيء، خيوط العمليات والأدوية كلها تجلب من الخارج، فكيف نقاطع! ثم بترولنا إذا لم يشتروه أين نذهب به؟

فهٰؤلاء يجهلون الواقع، أما الصحيح فيجب أن ندعو إلىٰ إقامة صناعات أساسية ـ وليست تكميلية ـ في

بلاد المسلمين، عند ذٰلك نقول: لا نعطيكم البترول، فلن يقولوا لنا: اشربوه؛ لأنه عند ذٰلك سيكون عندنا مجال لتشغيله، الآن ما عندنا شيء.

يجب أن ننادي هٰؤلاء بأن نتحول إلىٰ أمة مُنْتِجَة مُصَنِّعَة، تعتمد علىٰ نفسها، عند ذٰلك هم سيأتون إلينا.

نحن نكره النصارىٰ ونعلم يقيناً أن النصارىٰ لا يحبون لنا الخير كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠]. فالمسألة ليست مسألة الدنمارك، فالكفر ملة واحدة، كلهم مثل بعض، يقول ربُنا: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾ [البقرة: ٢١٧]. فلا يصح أن ندعو إلىٰ المقاطعة ونحن نرتدي لباسهم «البدلة والكرافيتا» لباس الكفار!!

**٢٧ ـ نرىٰ بعض الشباب السلفي لا يظهر الاعتزاز بالسلفية، وكذٰلك لا يظهر السُّنَّة الظاهرة، كإعفاء اللحية أو تقصير الإزار، هٰذا الأمر خفَّ في الآونة الأخيرة.**

لا شك أن هٰذا يدل علىٰ ضعف اليقين، ولعلكم قرأتم في السيرة روايتين:

**الأولىٰ**: الصحابي عامر الذي ذهب إلىٰ كسرىٰ يدعوه للإسلام، فكان يمشي ومعه رمحه يخرق به السجاد، ما همه المظهر، فتعجبت منه قيادة الفرس، قال هـٰذا الأعرابي البسيط هـٰكذا يدخل علىٰ الملك بعزة لماذا؟ لأن عنده إيمان.

**والثانية**: أن رجلاً كان من التابعين أو الصحابة في الشام علىٰ مائدة، إما معاوية وإما يزيد، فسقطت منه لقمة علىٰ الأرض فنزل فأخذها ليميط عنها الأذىٰ ويأكلها، فقال الذي بجنبه: لا تفضحنا هـٰؤلاء رؤوس القوم، فقال له: ويحك أأترك سُنَّة حبيبي من أجل هـٰؤلاء الحمقىٰ، فما قيمة هـٰؤلاء مقابل السُّنَّة.

فلو عند هـٰؤلاء شعور حب النبي ﷺ وإظهار الدين، وأن به تكون العزة؛ لتغير الحال.

**فالمسألة** هي أنه يجب أن نعود إلىٰ القلب، فانظر إلىٰ السيكي لا يستحي يأتينا بعمامته، وهـٰذا البهري يلزم قبعته، فلا يستحون، فلماذا نحن نستحي من إظهار سُنَّة النبي ﷺ؛ لأن شخصيتنا ضعيفة.

والآن انظر في الطائرات، ما تركب طائرة في العالم الأوروبي كله إلا وفيها طعام للنباتيين البوذيين، ونحن لا شيء لنا؛ لأن أولـٰئك فرضوا هويتهم، ونحن لم نفرض شيئاً.

فالعزة إذا جاءت مع اتباع السُّنَّة تغير الواقع، وأن تقدير الناس يرجع إلىٰ تقديرنا إلىٰ ديننا، نحن كأننا إذا طبقنا السُّنَّة نستحي، فالحقيقة أرىٰ أن هـٰذه انهزامية في نفسية الإنسان الذي هجر سُنَّة النبي ﷺ.

## ٢٨ ـ نصيحة توجهها للشباب السلفي في الاهتمام بالأخلاق وتزكية النفس؟

أقول لنفسي أولاً ولإخواني: إن الإنسان في هـٰذه الحياة له هدف، وهو **حمل الدين**، كما قال ربنا لنبيه ﷺ: ﴿فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦﴾ [الكهف: ٦].

فنحن نضع في ذهننا إنقاذ الأمة مما هي فيه، وهـٰذا لا يكون إلا بشيئين: **بعزيمة وبعلم**، عند ذٰلك نكون من أولياء الله ﷻ.

فأنا أرىٰ يا إخواني أن إخواننا السلفيين في كثير من قضاياهم وأحوالهم قد فرّطوا وضيعوا، فلا بد من العودة، وتبدأ مني أنا، ومنك أنت، ومن فلان بأن نتناصح، وإذا وجدنا في أخينا كبوة رفعناه، وبهـٰذا نمشي، وأما إذا تساهلنا؛ فقد ضاعت الأمة. وكذٰلك نبدأ بالأمور البسيطة جداً، التسبيح بعد الصلوات، إقامة الأذكار، صلاة ركعتين من الليل، الورد من القرآن، فلو نجمعها سنجد بعد ذٰلك أنها تصقل شخصيتنا وترجعنا إلىٰ أصلنا، والله المستعان.

أحسن الله إليكم يا شيخ وبارك فيكم
ولا يسعنا في هـٰذا اللقاء إلا أن نحمد الله ﷻ
ونشكركم علىٰ سعة صدركم
والحمد لله رب العالمين.

تمَّ بحمدِ الله

COPY

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| **دعوة للتأمل** | |
| * **مقدمة** ..... | ٥ |
| **الفصل الأول** ..... | ١٩ |
| **الفصل الثاني** ..... | ٣١ |
| ١ ـ جماعة التبليغ ..... | ٣٢ |
| ٢ ـ الإخوان المسلمون وحزب التحرير ..... | ٣٢ |
| ٣ ـ القطبيون أو (السروريون) ..... | ٤٢ |
| **الفصل الثالث: الوقاية والعلاج** ..... | ٤٩ |
| **مَسائِل مَنهَجِيّة** | |
| * **مقدمة** ..... | ٦٣ |
| **مسائل منهجية** ..... | ٦٥ |
| ١ ـ ما معنىٰ السلفية؟ وما حكم الانتساب إليها؟ ..... | ٦٥ |
| ٢ ـ حكم الانتساب إليها: ..... | ٦٨ |
| ٣ ـ هل هناك حالة لا يجوز التسمي فيها باسم «السلفية»؟ .... | ٧٠ |


COPY

٤ ـ بماذا يتميز المنهج السلفي عن غيره من المناهج؟ ..... ٧١
٥ ـ متىٰ يخرج المرء من «السلفية» أو من مسمىٰ «أهل السُّنَّة والجماعة»؟ ..... ٧٣
٦ ـ هل هناك تفريق بين المنهج والعقيدة؟ ..... ٧٥
٧ ـ مقولة «التصفية والتربية» ماذا تعني؟ ..... ٧٥
٨ ـ هناك قاعدة يتبناها بعض الدعاة، وهي «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه» فما رأيك شيخنا فيها؟ ..... ٧٩
٩ ـ تغيير الواقع هل يكون من أعلىٰ الهرم «الحكم» أم من أسفله «الناس»؟ ..... ٨٤
١٠ ـ ما حكم بيعة أو طاعة زعيم الحزب أو الجماعة كما يدعيه البعض؟ ..... ٨٨
١١ ـ بالنسبة لتغيير المنكر في الإنكار العلني أو المظاهرات، ما رأي المنهج السلفي؟ ..... ٨٩
١٢ ـ وإن قيل: إن الحاكم يأذن بها؟ ..... ٩٠
١٣ ـ وما حكم الإنكار العلني في المنابر أو غيرها؟ ..... ٩١
١٤ ـ ما هو المبدأ الشرعي لقضية التنظيم لمن ينكرها أساساً؟ ..... ٩١
١٥ ـ هل يعتبر التنظيم من التحزب المذموم؟ ..... ٩٢
١٦ ـ ما حدود التعامل مع الفرق والجماعات المخالفة لأهل السُّنَّة؟ ..... ٩٣
١٧ ـ بالنسبة لمنهج الموازنات بين الحسنات والسيئات في تقويم الأشخاص، ما رأيكم به؟ ..... ٩٣

Copy

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|


١٨ ـ ما يثار أن العلماء يسكتون أثناء النوازل. ما هو تعليقكم؟ ..... ٩٥
١٩ ـ هل للجهاد ضوابط وشروط؟ وهل هو موجود في عصرنا هٰذا؟ ..... ٩٦
٢٠ ـ هل هو موجود الآن؟ ..... ٩٧
٢١ ـ ما هو الموقف السلفي من أحداث غزة؟ ..... ٩٧
٢٢ ـ هناك من الدعاة من أفتىٰ باستهداف المصالح الإسرائيلية في العالم، ما رأيكم؟ ..... ٩٩
٢٣ ـ ما الفرق بين الخوارج السابقين والتكفيريين الحاليين؟ ..... ٩٩
٢٤ ـ يُقال: إن عقيدة الحاليين سليمة بعكس السابقين؟ .... ١٠٠
٢٥ ـ بعض التكفيريين تغير طرحه وأسلوبه في الوقت الحالي. فهل يعتبر هٰذا تلوّن أم توبة؟ ..... ١٠٠
٢٦ ـ بالنسبة للمقاطعة الاقتصادية للمنتجات الأمريكية أو الدنماركية وغيرها. ما رأيكم يا شيخ؟ ..... ١٠١
٢٧ ـ نرىٰ بعض الشباب السلفي لا يظهر الاعتزاز بالسلفية، وكذٰلك لا يظهر السُّنَّة الظاهرة، كإعفاء اللحية أو تقصير الإزار، هٰذا الأمر خفَّ في الآونة الأخيرة. ... ١٠٢
٢٨ ـ نصيحة توجهها للشباب السلفي في الاهتمام بالأخلاق وتزكية النفس؟ ..... ١٠٤
* **فهرس الموضوعات** ..... ١٠٧


COPY